

رجل المستحيل
قناع الخطر
(٣)
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
رجل المستحيل ● (٣) قناع الخطر ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة
المؤلف
د. نبيل فاروق
رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث
٣
قناع الخطر
● كيف ينجح ضابط مخابرات معاد فى الحصول على سرّ الصفقات العسكرية السرّية ؟
● لماذا تضافرت كل القوى للقضاء على (أدهم صبرى) ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟
● تُرى هل ينجح (أدهم) فى أداء مهمته ، وكشف القناع عن الجاسوس المعادى ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل .. رجل المستحيل .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ الهدف ..

دوّى صوت ست رصاصات متتالية فى حجرة التدريب أسفل مبنى المخابرات الحربية ، أعقبه تصفيق حاد ، تخالطه عبارات الإعجاب ، ثم تقدم كهل يحمل رتبة صول إلى القائم الخشبى الذى يحمل هدف التصويب ذا الدوائر الست المختلفة الأحجام والأبعاد ، وأخذ يتأمله برهة قبل أن يصيح بلهجة هى مزيج من الفرح والدهشة :

ـ مستحيل !! هذا رائع !! أروع إصابة شاهدتها منذ عملت فى مجال تدريب الرماية .

ثم التفت إلى الشاب الطويل الوسيم ، الذى يقف هادئًا وعلى شفتيه ابتسامة وقورة ، وقال :

ـ بدون مجاملة .. أستطيع أن أقول : إنك أمهر من أمسك المسدسات فى العالم يا سيادة المقدم .

ابتسم المقدم (أدهم صبرى) ابتسامة واثقة ، وقال بصوت هادئ :

ـ يرجع الفضل فى ذلك إليك يا عزيزى (منصور) ، فأنت أول من علمنى إطلاق النار .

اكتست ملامح العجوز بالفرحة وهو يقول بابتسامة عريضة :

ـ عفوًا يا سيادة المقدم .. إنما يرجع الفضل إلى موهبتك الفريدة فى الاستيعاب ، وإلى ثبات أعصابك الخرافى ..

ثم تابع وهو يشير إلى الهدف :

ـ لقد قمت بتدريب المئات خلال سنوات عملى الثلاثين ، ولكن أحدًا منهم لم يتمكن من إطلاق ست رصاصات فى ثقب واحد كما فعلت أنت يا سيادة المقدم .. إنما أنت موهوب .

ضحك (أدهم) وقال وهو يربّت على كتف العجوز بحنان :

ـ كفى مديحًا يا عزيزى (منصور) وإلا أصبتنى بالغرور .

فأسرع أحد الحاضرين يقول :

ـ أنت تستحق أكثر من ذلك أيها المقدم .. هذا الذى رأيناه الآن يعد من المستحيلات .

وتبعه ثان يقول بحرارة :

ـ هذا بالإضافة إلى المهارة التى شاهدناك عليها عند ساحة إطلاق المدافع الرشاشة .. لقد كنت رائعًا .

وصاح ثالث :

ـ ولقد أعطيتنا درسًا فى القتال بالأسلحة البيضاء ، ظُهر اليوم فى صالة التايكوندو .

ابتسم (أدهم) وقال وهو يعيد حشو مسدسه :

ـ دعنا نهتم بالخطوة التالية قبل أن يتملكنى الزّهو .

كانت الخطوة التالية هى إطلاق الرصاص على هدف متحرك ، تزداد سرعة حركته كلما أصابته رصاصة من الرصاصات الست التى يحويها خزان المسدس .. وبدأ الهدف يتحرك بسرعة متوسطة وفى اتجاهات عشوائية لا يمكن التكهن بها مسبقًا .. وكان

(أدهم) واقفًا على بعد ستة أمتار من الهدف ، وإلى جواره همس أحد الحاضرين فى أذن جاره قائلًا :

ـــ هذا يعد أصعب اختبارات الرماية بالمسدس على الإطلاق .. لقد أصبت فى أفضل المرات أربع رصاصات من ست ، وحصلت على ....

ولكنه لم يستطع إكمال عبارته بل ارتفع حاجباه بدهشة بالغة ، وتدلّى فكه الأسفل ، عندما دوَّت رصاصات (أدهم) الست لتصيب الهدف بدقة وسرعة ، حتى أن الهدف نفسه لم يجد الوقت الكافى لتزداد سرعته ، بل تلقى الرصاصات الست وهو يترنح كرجل أفقدته الخمر اتزانه .. ارتج المكان بهتاف الدهشة والإعجاب ، واندفع البعض يهنئ (أدهم) على تسديده الرائع ، على حين تسمّر الباقون دهشة .. ابتسم (أدهم) بهدوء ، ونفخ الدخان البسيط المتصاعد من فوهة المسدس ، ثم ناوله للصول (منصور) الذى زينت وجهه ابتسامة فخر وإعجاب

وهو يتابع انصراف (أدهم) الهادئ ، ويفتل شاربه الضخم بيده الخالية ، غير مصدق أن هذا الرجل المستحيل كان يومًا ما واحدًا من تلامذته فى الرماية ، وإن امتلأت نفسه بالفخر لذلك .

تحرك (أدهم) بهدوء فى ممر الطابق السفلى من مبنى المخابرات الحربية ، وابتسامته الوسيمة تلقى التحية إلى كل من يقابلهم ، وتوقف أمام المصعد رقم (ثلاثة) ، وضغط زرّ الهبوط ، ولكنه لاحظ أن المصعد فى طريقه للهبوط بالفعل ، وعندما توقف فى الطابق السفلى وتحرك بابه مفتوحًا وجد (أدهم) نفسه أمام زميله النقيب (فاروق) الذى قال بسرعة :

ـــ إننى أبحث عنك يا سيادة المقدم .

نظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فتابع قائلًا :

ـــ سيادة اللواء المدير يبحث عنك ، ويطلبك فى الحال .. يقول : إن الأمر ضرورى وعاجل جدًا .

* * *

٢ ـــ مهمة حسّاسة ..

وقف (أدهم) باحترام أمام مدير المخابرات الحربية الذى أخذ يقلب فى عدة أوراق وملفات على المكتب أمامه قبلَ أن يتناول صُورة ملونة ويقدمها إلى (أدهم) قائلًا :

ـــ انظر إلى هذه الصورة جيدًا أيها المقدم ، واحفرها فى ذاكرتك .

تناول (أدهم) الصورة ، وأمعن النظر إليها .. كانت لرجل فى حدود الأربعين من العمر ، وسيم الملامح ، حاد النظرات ، طويل الوجه .. له حاجبان كثيفان ، وشارب أنيق .. وبرغم هذا المظهر الجميل شعر (أدهم) بامتعاض من هذا الرجل .. ربما كان ذلك راجعًا إلى أنفه الأجدع الذى يذكره بعجوز يعمل فى خدمة مخابرات دولة معادية .. رفع (أدهم) رأسه وقد ارتسم الترقب على ملامحه ، فتابع المدير قائلًا :

ـــ هذه الصورة لرجل يُدعى (چوزيف إفرام) ، وهو يعمل فى الوقت الحالى مديرًا لمكتب (روبرت مارك) رئيس المكتب العسكرى الاستشارى للبنتاجون ، أو (المؤسسة العسكرية الأمريكية) ، وهو محل ثقة فى المكتب ، ولكن معلوماتنا تؤكد بصورة لا تقبل الشك أن هذا الرجل المسمى (چوزيف إفرام) ما هو إلا ضابط مخابرات تابع لدولة معادية ، تمّ غرسه فى هذا الموقع منذ سبع سنوات كاملة ، وهو يقوم باستمرار بإرسال صورة من صفقات الأسلحة السرّية التى تصلنا من الولايات المتحدة إلى دولته ، التى تهتم دائمًا بمعرفة استعدادنا العسكرى ، ودرجة تسليحنا .

توقف المـدير قليلًا ليتناول جرعـة ماء ، ثم تابع باهتمام بالغ :

ـــ ووجود هذا الرجل فى مثل هذا الموقع الحسّاس يمثل نفس الوضع الذى تمثله دولته .. فهو شوكة فى ظهر سِرِّية تسليحنا ، أو بمعنى أدق سرِّية صفقات

الأسلحة التى نعقدها مع الولايات المتحدة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة خفيفة ، وقال :

ـ إذن فالمطلوب منّى هو التخلّص من هذا الرجل .

هزّ المدير رأسه نفيا وقال :

ـ هذا ليس كافيا .. وإنما المطلوب هو كشف قناعه بصورة تضع دولته فى مأزق حرج أمام الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأن قتله ربما يحوّله إلى بطل وشهيد . وهذا لا يناسب الوضع الذى نريد الوصول إليه .

ثم مال إلى الأمام ، وقال بجدّية بالغة :

ـ سنقوم بتوقيع أكبر اتفاقية تسليح مع الولايات المتحدة بعد أسبوع واحد من الآن ، ولا أريد أن يقوم هذا الرجل بتصويرها وإرسالها إلى دولته .. هل فهمتنى ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجابا وقال :

ـ تماما يا سيّدى .

هزّ مدير المخابرات رأسه ، وقال :

ـ هذا عظيم .. ولكن احذر أيها المقدم .. سوف تعمل هذه المرة فى قلب أقوى دولة فى العالم ، ودون موافقتهم أو علمهم .. وهذا يضعك فى موقف معقد .. إما أن تنجح فى كشف القناع عن هذا الضابط المعادى لنا ، أو تتسبب لنا فى مشاكل مع الولايات المتحدة .

قال (أدهم) بابتسامة واثقة :

ـ سأبذل أقصى جهدى يا سيّدى .

انتقلت ابتسامته الواثقة إلى وجه مدير المخابرات وهو يقول :

ـ ستسافر بعد ساعة واحدة إلى (واشنطن) بصحبة زميلتك الملازم (منى توفيق) هل يضايقك ذلك ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

ـ بالعكس يا سيّدى .. لقد اعتدت على المشاكل التى تثيرها هذه الملازم .

أشار مدير المخابرات إلى ملف موضوع أمامه ، وقال :

ـ خذ هذا معك .. إنه يضم كل المعلومات التى أمكن الحصول عليها بشأن هذا الرجل (جوزيف إفرام) : مسكنه .. عاداته .. أسلوب حديثه .. هواياته .. إلخ .. ربما أفادتك أية معلومات منها .

نهض (أدهم) واقفا وهو يبتسم ، وتناول الملف ، وقال بهدوء :

ـ سأبذل قصارى جهدى يا سيّدى .. وستنتهى المهمة قبل الوقت المحدد بإذن الله .

وقبل أن ينصرف (أدهم) ناداه مدير المخابرات ، وقال :

ـ توخّ الحذر بشدة أيها المقدم .. صحيح أننى لم أتدخل من قبل فى أسلوب معالجتك للقضايا التى أسندها إليك .. ولكننى أنصحك هذه المرة ألّا تلعب بوجه مكشوف كعادتك .

ابتسم (أدهم) وقال قبل أن يغلق الباب :

ـ لا تقلق يا سيّدى .. (جوزيف إفرام) لن يكون هناك عندما توقعون الاتفاقية .. أنا أعدك بذلك .

* * *



٣ ــ الفخ ..

استيقظت (منى) على صوت (أدهم) وهو يقول بهدوئه المعهود :

ــ هيّا أيتها الملازم .. عليك بربط حزام مقعدك ، سنهبط بعد قليل فى مطار (واشنطن) .

ابتسمت (منى) وهى تربط حزام مقعدها .. كانت هذه هى المرة الأولى التى يستقبلها فيها المقدم (أدهم) بلا ضيق أو ضجر ، ويتحدث إليها ببساطة عن المهمة التى هما بصددها .. ولقد أعطاها هذا السلوك شعورًا بالراحة والثقة بالنفس ، حتى أن الهدوء الذى ملأ كيانها قد دفعها إلى النوم العميق .. وما هى إلا لحظات حتى كانا خارج المطار .. ابتسمت هى وقالت :

ــ الإجراءات الجمركية هنا بسيطة ودقيقة وسريعة جدًا .

قال (أدهم) وهو يشير إلى سيارة أجرة ذات لون أصفر فاقع :

ــ كل شىء هنا يسير بسرعة تجعل الجميع يلهثون .

ثم قال لقائد السيارة وهو يستقر بجوار زميلته :

ــ إلى فندق (هيلتون واشنطن) أيها السائق .

وبعد قليل توقفت السيارة أمام الفندق الضخم ، الذى يقع فى قلب العاصمة الأمريكية .. هبط (أدهم) بوقار ، وتبعته (منى) ، على حين أسرع عمال الفندق يحملون الحقيبتين إلى موظف الاستقبال ، الذى أنهى تدوين البيانات بسرعة ، وما هى إلا دقائق حتى كان كل من (أدهم) و (منى) فى جناحه الخاص .. وما أن انتهى (أدهم) من تغيير ملابسه حتى اتصل بإدارة الفندق ، وطلب منهم استئجار سيارة سبور سريعة ، ثم اتصل بـ (منى) وطلب منها أن تقابله فى ردهة الفندق الفاخر .. هبطت (منى) إلى الردهة ، وقد ارتدت (بلوزة) وردية اللون ، و (بنطلون) من

نوع البلوجينز الأمريكى .. حدق (أدهم) فيها برهة ، ثم ابتسم ابتسامة ساخرة ، وقال بلهجة تهكمية :

ــ هذا الزىّ يجعلنى أشعر وكأنى بصحبة زميل لى .. ولا أعتقد أنه يصلح للمطعم الفاخر الذى سنتناول فيه طعام العشاء .

نظرت إليه (منى) بوجه حوَّله الخجل والضيق إلى لون أحمر صارخ ، وحوَّلته الدهشة إلى لقطة مسرحية ، ثم قالت بعد لحظة من الصمت :

ــ لماذا لم تخبرنى أننا سنذهب للعشاء فى مطعم فاخر ؟ .. ليس لدىّ ثياب تناسب ذلك على الإطلاق .

ضحك (أدهم) وقال :

ــ لو أنك ارتديت ثوبًا عاديًا من ثيابك لأصبح لائقًا تمامًا .

بعد ساعة واحدة كان (أدهم) يدخل مطعم (بلوكات) وهو يرتدى حلّة سوداء ، زادتها وسامته

أناقة ، وقميصًا من اللون الأبيض ، ورباط عنق رمادى اللون .. وإلى جواره (منى) وهى ترتدى ثوبًا أزرق اللون أنيقًا ، وقد استرسل شعرها الأسود على كتفيها ناعمًا ، تزينه وردة بيضاء صغيرة .. قادهما (الجارسون) إلى منضدة فى منتصف المطعم وناول كلًّا منهما قائمة طعام .. وما أن انصرف ليحضر الطعام حتى قالت (منى) بصوت خافت :

ــ لقد صدقت يا سيادة المقدم .. لم يمض على وصولنا إلا ساعةٌ ونصف ساعة فقط ، ولقد بدأت ألهث من تلك السرعة الفائقة التى نتحرك بها .

ضغط (أدهم) على أسنانه ، وقال والغيظ يقطر من كلماته :

ــ أية سرعة هذه التى تتحدثين عنها ؟ .. لقد جلست خمسًا وأربعين دقيقة فى ردهة الفندق حتى انتهيت من استبدال ملابسك .. أى نصف الوقت الذى مضى منذ وصولنا ، ثم تتحدثين عن السرعة .

ابتسمت (منى) ابتسامة خفيفة ، وقالت :

ــ لن يتكرر هذا ياسيادة المقدم .. أعدك بذلك .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال بغضب :

ــ ثم إننى طلبت منك أكثر من مرة عدم مناداتى باسم المقدم .. لا بد أن تعتادى على مناداتى باسمى خاليًا من الألقاب ، وإلا أفلتت منك هذه العبارة فى موقف حرج يكشف أوراقنا .

أنقذها (الجارسون) من غضب (أدهم) عندما أحضر طعام العشاء .. ساد الصمت بينهما فترة ، ثم سألته (منى) باهتمام :

ــ لست أصدق أنك دعوتنى هنا للعشاء يا .. يا سيّدى .. فأنت لا تضيع أى لحظة عندما تكون فى مهمة رسمية .

قال (أدهم) بهدوء وهو يتناول طعامه :

ــ هذا صحيح .. لقد دعوتك هنا لأن الرجل الذى حضرنا من أجله يتناول طعام عشائه هنا باستمرار .

ابتسمت (منى) ابتسامة خبيثة ، وأخفت وجهها فى طبقها وهى تقول بلهجة هامسة :

ــ هذا ما قدَّرته .. أهو يجلس هنا الآن ؟

أجابها (أدهم) دون أن يلتفت :

ــ نعم .. إنه يجلس على المنضدة التى أمامى مباشرة .. حذار من الالتفات ..

ثم مسح فمه بمنشفة المائدة ، وقال بصوت حرص على أن يكون عاليًا إلى درجة تصل إلى مسامع (جوزيف) . ولكنه ليس عاليًا بدرجة تجعله يبدو مقصودًا وبلغة عربية واضحة :

ــ أريد تلك القطعة بأى ثمن .. هل تفهمينني ؟ .. إن تمثالًا يرجع إلى عصر قبائل (الألزاس) هو تحفة نادرة تستحق أى مبلغ من المال .. لا بد أن أحصل عليها مهما كان الثمن .

قالت (منى) بلهجة حاولت أن تضيف إليها الارتباك :

ــ ولكن الرجل يرفض بيعها يا سيّدى .. لقد

عليه مبلغًا ضخمًا يغنيه مدى الحياة ، ولكنه برغم ذلك يرفض تمامًا .

تصنع (أدهم) الغضب ، وخبط على المائدة بقبضته وهو يقول :

ــ هذا الغبىّ .. إنه لا يستحق امتلاكها .

وهنا جاءهما صوت رزين يقول :

ــ أنت محق فى هذا أيها السيد .

التفتت (منى) إلى الرجل الأنيق الطويل القامة الذى وقف مبتسمًا خلفها ، وهو يوجّه نظراته الفاحصة إلى (أدهم) الذى قطب حاجبيه ، ونظر إلى الرجل متصنعًا الغضب ، على حين كان يبتسم فى قرارة نفسه .. فقد سقطت الطريدة فى الفخ ، ولم يعد باقيًا سوى إحكام الفخ عليها .. وقال (أدهم) بلهجة حاول أن يجعلها غاضبة بقدر استطاعته :

ــ وما شأنك بذلك أيها الرجل .. هذا الأمر شخصى تمامًا .



قال أدهم : « وما شأنك بذلك أيها الرجل .. هذا الأمر شخصى تمامًا » ..

جذب الرجل الأنيق مقعدًا ، وجلس قبل أن يسمح لأحدهما بالاعتراض ، وقال بابتسامة ديبلوماسية :

ــ نسيت أن أقدم نفسى .. (چوزيف إفرام) مدير المكتب الاستشارى العسكرى للبنتاجون .

نظر إليه (أدهم) متظاهرًا بالدهشة وهو يردد :

ــ (چوزيف إفرام) ؟ .. جامع التحف المعروف !!

ثم قطب حاجبيه ، وقال مصطنعًا الغضب :

ــ اسمع أيها الرجل .. أيًا كانت وظيفتك .. هذا التمثال ملكى .. ولن تحصل عليه ما دمت حيًا .

ابتسم (چوزيف) بخبث ، وقال وهو يميل بمقعده إلى الوراء :

ــ إذا لم تكن أذناى قد خدعتانى ، فأنا أعتقد أن هذا التمثال لم يصبح ملكًا لك بعد أيها السيد .

خبط (أدهم) بقبضته على المائدة وصاح :

ــ ولكنه سيصبح كذلك مهما كلّفنى الأمر .

ضحك (چوزيف) ببرود وقال :

ــ هذا أمر خاضع للتفاوض يا سيّد .. بالمناسبة لم أعرف اسمك بعد .

أشاح (أدهم) بذراعه وهو يقول بغضب ظاهرى :

ــ ليس لك الحق فى توجيه أسئلة أيها الرجل .

مال (چوزيف) إلى الأمام وقال وقد ضاقت حدقتاه ، وظهر الشر واضحًا فى عينيه :

ــ يبدو أنك لم تسمع عن البنتاجون أيها الرجل .. أنت عربى أليس كذلك ؟ .. لقد كنت تصيح باللغة العربية ، ولكننى سمعتك .. وفهمت ما تقول .. لأننى أتكلم العربية جيدًا أيها الرجل .

ابتسم (أدهم) فى قرارة نفسه ، فقد كان يعلم جيدًا أن (چوزيف) يجيد اللغة العربية ؛ ولهذا تحدث إلى (منى) بها ليجذب انتباهه ، وليجعل الأمر يبدو وكأنه يتحدث بها حتى لا يفهمها أحد من الحاضرين .. وسقط (چوزيف) فى الفخ كالأبله .. سقط بسبب

هوايته الغالية .. وبرغم ذلك تظاهر (أدهم) بالضيق وهو يقول مبعدًا وجهه عن (چوزيف) :

ــ إننى ألمح لهجة التهديد فى كلماتك أيها الرجل .

ابتسم (چوزيف) ابتسامة ماكرة وقال :

ــ أنت قوى الملاحظة إذن أيها السيد .. ألن تخبرنى باسمك ؟

قال (أدهم) وقد نجح فى تصوير الاستسلام على وجهه ولهجته :

ــ (صبحى) .. (أحمد صبحى) .. رجل أعمال مصرى .. وهذه (هدى) سكرتيرتى الخاصة .

ثم حوَّل لهجته فجأة إلى الحدَّة وهو يقول :

ــ ولا تظن أننى أخبرك بهذا خوفًا منك .. وإنما ..

قاطعه (چوزيف) قائلًا بابتسامة خبيثة :

ــ بالطبع يا سيّد (أحمد) .. هذا واضح .

ثم سأله وهو يتفحَّصه بدقة :

ــ من يمتلك هذا التمثال فى الوقت الحالى يا مستر (صبحى) ؟

قال (أدهم) بلهجة [illegible] ، أن يجعلها منكسرة مهزومة :

ــ يهــودى يدعى (إيبزاك) ، يقطـنُ فى الحىّ الخامس

ثم [illegible] ذراع (چــوزيف) ، وقال بتوسُّــل مخادع :

ــ أرجوك يا مستر (چوزيف) .. إننى أبحث عن هذا التمثال منذ سنوات عديدة . و ..

قاطعه (چوزيف) وهو يبتسم بثقة ، ويزيح كف (أدهم) عن ذراعه :

ــ كلُّنا هذا الرجل يا مستر (صبحى) .. كلُّنا هذا الرجل .

وما أن ابتعد (چوزيف) بخيلاء حتى ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهمس لـ (منى) :

ــ لقد سقط كالغر الساذج .. هيَّا .. ينبغى أن نسرع بالذهاب إلى الحى الخامس .

٤ ـ الثعلب العجوز . .

توقفت عربة (بويك) فاخرة أمام مبنى نصف متهدم فى الحى الخامس ، وهبط منها (چوزيف) الذى زفر بضيق ، وعدل من هندامه ، ثم أشار إلى صبى زنجى صغير يجلس أمام المبنى .. هرول إليه الصبى فسأله بصلف :

ـ هل يقيم (إيزاك) هنا أيها الفتى ؟

أشار الصبى إلى المبنى نصف المتهدم ، وقال :

ـ نعم يا سيّدى .. إنه يقيم فى هذا المبنى .

تنهد (چوزيف) بملل ، والتفت إلى رجل ضخم يسير وراءه تمامًا ، وقال :

ـ أخيرًا يا (هال) وجدنا الرجل المطلوب .. يبدو أنه يقيم هنا منذ زمن قريب ، فلا أحد يعرفه على الإطلاق .

طرق (هال) الباب بقوة ، وانتظر قليلاً قبل أن

يفتح الباب رجل محنى الظهر ، أشيب الشعر ، له أنف أجدع ، وحواجب ثقيلة .. نظر إليه الرجل بريبة ، فسأله (هال) :

ـ هل أنت (إيزاك) ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وبرقت عيناه وهو يقول :

ـ عبدك (إيزاك) فى خدمتك يا سيّدى .. تفضل .

تقدم (چوزيف) مزيحًا (هال) و (إيزاك) من طريقه ، وتبعه (هال) إلى الداخل ، ثم أغلق الباب ..

جلس (چوزيف) على مقعد رث ، ووضع ساقًا على ساق ، وأشعل سيجارًا فخمًا قبل أن يقول :

ـ بلغنى أنك تمتلك تمثالاً أثريًا من عصر قبائل (الألزاس) للبيع .

فرك (إيزاك) كفيه وهو يقول :

ـ كنت أتمنى خدمتك يا سيّدى ، ولكننى بعت هذا التمثال منذ عشر دقائق فقط لرجل عربى يدعى ..

قاطعه (چوزيف) وهو يقفز من مقعده صارخًا :

ـ أيها الوغد الغبىّ .. لقد بعته لـ (أحمد صبحى) أليس كذلك ؟

ارتجف (إيزاك) وهو يقول :

ـ بلى يا سيّدى .. هو مستر (صبحى) .. هل أخطأت فى هذا يا سيّدى ؟

أمسك (چوزيف) بتلابيب (إيزاك) ، وأخذ يهزه بقسوة وهو يقول :

ـ تبيعه لعربى ، ولا تبيعه لرجل يشاركك العقيدة أيها الوغد .

قال (إيزاك) بلهجة أقرب إلى البكاء :

ـ لقد منحنى مبلغًا محترمًا يا سيّدى .. كما أننى لم أعلم أنك تريده .

دفعه (چوزيف) بعيدًا وهو يقول :

ـ لهذا انصرف مستر (صبحى) من المطعم مسرعًا .. كان يجب أن أتوقع هذا التصرف .

ثم برقت عيناه وهو يقول :

ـ إذن فتعاملنا سيكون مع مستر (صبحى) .. سيندم على أنه لم يبتعد عن طريقى .

ثم انصرف يتبعه(هال) الضخم كظله ... وما أن أغلق الباب خلفه حتى بدا وكأن قامة اليهودى (إيزاك) قد استطالت ، وتحوَّل جسده المنحنى إلى جسم ممشوق ، وتحوَّلت نظراته الذليلة المستكينة إلى بريق عزم وتصميم ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يلتفت إلى ركن قصى فى الغرفة ، ويقول :

ـ ها قد مرت الخطوة الثانية بنجاح أيتها الملازم ، ولم يعد أمامنا سوى إقناع (چوزيف) باصطحابى إلى مكتبه فى البنتاجون .

برزت (منى) من خلف ستار ثقيل ، وقالت بابتسامة ونظرة إعجاب :

ـ أنت بارع جدًا فى التنكر يا سيادة المقدم .. لولا أننى أعرف شخصيتك ما تصوَّرت أبدًا أن (إيزاك) اليهودى المستكين هو (ن ـ ١) المعروف بلقب رجل المستحيل .



وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى بدا وكأن قامة اليهودى (إيزاك) قد استطالت ، وتحوّل جسده المنحنى إلى جسم ممشوق ..

بعد ساعة واحدة من هذا الحدث كان (أدهم) يدخل بصحبة (منى) إلى الفندق ، حيث كان ينتظرهما (چوزيف) الذى قام واقفا ، وقال وهو يبتسم ابتسامة خبيثة ، ويمد يده إلى (أدهم) مصافحا :

ــ مستر (صبحى) .. أنا فى انتظارك منذ ساعة تقريبًا .. لقد زرت (إيزاك) أليس كذلك ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

ــ الأسرع هو الفائز يا مستر (چوزيف)، أليس هذا قانونكم فى أمريكا ؟

ابتسم (چوزيف) ابتسامة ماكرة وهو يشعل سيجاره الضخم قائلًا :

ــ ليس دائمًا يا مستر (صبحى) .. ليس دائمًا .

ثم أشار إلى (أدهم) ، وقال بخبث وتهديد واضحين :

ــ سأعرض عليك عرضًا أخيرًا ، لا أعتقد أنك سترفضه يا مستر (صبحى) .

وهمس بصوت كالفحيح وهو ينظر فى عينى (أدهم) مباشرة :

ــ إننى أعرض عليك حياتك مقابل هذا التمثال يا مستر (صبحى) .. وهذا عرضى الأخير .

تظاهر (أدهم) بالخوف ، وقال :

ــ ولكن .. ولكننى أودعته خزانة خاصة .. ولن أستطيع الحصول عليه قبل صباح الغد .. وسوف أغادر الولايات المتحدة فى الخامسة ظهرًا .

ابتسم (چوزيف) ابتسامة واثقة ، وهو يقول :

ــ يمكنك إحضاره فى الصباح ، وسوف أرسل إليك من يأخذه .

قاطعه (أدهم) متظاهرًا بالجزع :

ــ لا .. لا .. لن أسلم هذا التمثال الثمين لرجل سواك .

ابتسم (چوزيف) وقال :

ــ حسنًا .. يمكنك إحضاره لى بنفسك فى مكتبى

غدًا .. سأعطيك تصريحا يسمح لك بالدخول .

كاد (أدهم) يقفز فرحًا عندما ناوله (چوزيف) التصريح الذى يتيح له دخول المكتب الاستشارى العسكرى للبنتاجون .. كانت الخطة تسير بسلاسة كما توقعها (أدهم) .. وما أن انصرف (چوزيف) حتى التفت (أدهم) إلى (منى) مبتسمًا ، وقال وهو يلوّح بالتصريح :

ــ يبدو أن هذه المهمة ستكلل بالنجاح يا عزيزتى (منى) ، وأعدك بدعوتك للعشاء بحق عندما ينتهى الأمر .. وفى أفخر مطاعم (واشنطن) .

ابتسمت (منى) بسعادة .. كانت هذه هى المرة الأولى التى يناديها فيها (أدهم) باسمها دون لقب الملازم ..

* * *

بعد نصف ساعة تقريبًا كان (چوزيف) يجلس مع رجل طويل ، أصلع الرأس ، أشيب السوالف ، أجدع

الأنف .. له عينان ضيقتان تشعان ببريق غامض ..
كان الرجل يضم كفيه أمام وجهه ، وهو يستمع إلى (چوزيف) الذى يقص بلهجة انتصار قصة حصوله على التمثال .. قطب الرجل العجوز حاجبيه وقال :
ــ هذه القصة عجيبة جدًا يا (چوزيف) .. هل تخلَّى هذا الرجل ببساطة هكذا عن تمثال أثرى قديم ؟
ابتسم (چوزيف) بفخر وقال :
ــ وهل التهديد بالقتل أمر بسيط يا سيِّدى .
ضاقت حدقتا العجوز وقال :
ــ أنت تلعب بالنار يا (چوزيف) .. ليس من المفروض أن تدخل فى صراعات خاصة .. لقد تم زرعك هنا لمهمة معينة ، ولو أنك تجاوزت المطلوب منك ستكون خاتمتك مروعة .
ازدرد (چوزيف) ريقه بصعوبة ، وقال بارتباك :
ــ أعلم واجبى جيدًا يا سيِّد (حاييم) .. وأنت تعلم شغفى الشديد بالتحف الأثرية .

صاح (حاييم) بغضب :
ــ هذا الشغف سيوقع بك يومًا ما .
ثم اكتسى وجهه بالحيرة ، وعاد يقطب حاجبيه ، ويقول :
ــ والواقع أننى أتساءل ..
والتفت إلى (چوزيف) وسأله :
ــ أخبرنى .. ما أوصاف ذلك الرجل العربى يا (چوزيف) ؟
قال (چوزيف) باهتمام :
ــ طويل القامة .. عريض المنكبين .. وسيم تصاحبه سكرتيرته الـ ...
قاطعه (حاييم) صائحًا :
ــ يا للشيطان !! وهل هذه السكرتيرة سوداء الشعر جميلة الملامح ، وأقصر منه بكثير ؟
أجابه (چوزيف) بارتباك :
ــ نـ .. نعم يا سيِّدى .. هذا صحيح .. هل تعرفهما ؟

ضرب (حاييم) الحائط بقبضته ، وقال وهو يضغط على أسنانه غضبًا :
ــ لقد خدعاك أيها الغبىّ .. هذا الرجل ليس سوى (أدهم صبرى) ضابط المخابرات المصرى ، وسكرتيرته الحسناء زميلة له فى مهنته .
اتسعت عينا (چوزيف) ذعرًا وقال بتلعثم :
ــ ضابط مخابرات مصرى ؟ .. يا للشيطان !! هل .. هل أنت واثق يا سيِّدى ؟
صاح (حاييم) بلهجة تتميَّز بالغيظ :
ــ لقد تعاملت مع هذا الضابط شخصيًّا على أرض (إنجلترا) من قبل ، ولن يخدعنى مرة ثانية .
تراجع (چوزيف) وهو يقول بدهشة :
ــ فى (إنجلترا) ؟ .. هل هو نفس الضابط الشيطان الذى فاز فى سباق الحصول على تصميمات السلاح السرِّى ، الذى اخترعه الدكتور (ألفريد) ؟ .. لقد قلت فى تقريرك عنه أنه خارق للعادة .

ضاقت حدقتا (حاييم) وهو يقول بلهجة قاسية :
ــ لن يهزمنى هذا الشيطان مرة ثانية .
ثم ابتسم ابتسامة صفراء ، وقال :
ــ ما دام يحب العمل هنا فى (أمريكا) فسأعمل على ألا يغادرها إلا فى تابوت خشبىّ .

* * *



٥ ــ صراع مباشر ..

هبطت (منى) فى الصباح إلى ردهة الفندق حيث كان (أدهم) فى انتظارها ، وقال عندما وقع بصره عليها :

ــ صباح الخير يا (منى) .. هل نمت جيدًا ليلة أمس ؟

ابتسمت (منى) وقالت :

ــ نعم يا .. سيّدى .. شكرًا لسؤالك .

قال وهو يستدير إلى باب الفندق :

ــ هيَّا بنا .. سنقوم بالخطوة الثالثة اليوم .

سألته (منى) وهى تتبعه :

ــ هل تعتقد أنك ستنجح فى سرقة المستندات ؟

أجابها وهو يخطو خارج الفندق :

ــ هذا يتوقف على مهارتك فى إبعاده عن غرفة المكتب و ....

وفجأة دفعها (أدهم) بعيدًا ، وقفز جانبًا ، وفى نفس اللحظة تحطم الباب الأمامى للفندق بدوىٍّ شديد ، وأسرع (أدهم) يمسك بيدها وهو يصيح :

ــ أسرعى إلى الداخل .. هيَّا .. قبل أن ينجح هذا الوغد فى إصابتك .

ثم دفعها إلى الداخل بقوة ، وأخذ يجرى فى اتجاه البناية المجاورة عندما أصابت رصاصة أخرى (أسفلت) الشارع خلفه مباشرة ..

وفوق البناية الضخمة المجاورة لفندق (هيلتون) ، صاح رجل نحيل بغضب وهو ينظر من خلال المنظار المقرّب ، المثبت فوق ماسورة البندقية القوية التى يحملها :

ــ اللعنة !! لقد قفز هذا الشيطان ، وكأنه رأى رصاصتى قبل أن تبلغه .. إنه يجرى بسرعة لا تتيح لى إصابته بدقة .. ولكن .. هل ينوى الوصول إلى هنا ؟

ثم ابتسم بشراسة وهو يخرج مسدسًا ضخمًا من جيب معطفه ويقول :

ــ حسنًا .. ما دام قد قرر المواجهة المباشرة فلا بد أن يكون كفئًا لـ (موريس) .

مرَّت دقائق طويلة دون أن يبدو ما يدل على وصول (أدهم) .. قطب (موريس) حاجبيه ، وقال لنفسه :

ــ لا بد أن صديقنا قد آثر السلامة .. أو أنه اكتفى بإبلاغ البوليس .

أزعجته فكرة إبلاغ الشرطة ، فدس مسدسه فى جيب معطفه ، ورفع ياقته ليخفى وجهه ، وألقى بالبندقية بعيدًا ، ثم فتح باب السطح ليغادر المبنى ، ولكنه بدلًا من ذلك تلقَّى لكمة قوية أطاحت به إلى الوراء ثلاثة أمتار على الأقل .. رفع (موريس) رأسه ، وزمجر بشراسة عندما وقع بصره على (أدهم) ، الذى كان يقف بقامة ممشوقة يتأمله بنظرة صارمة ، وابتسامة ساخرة .

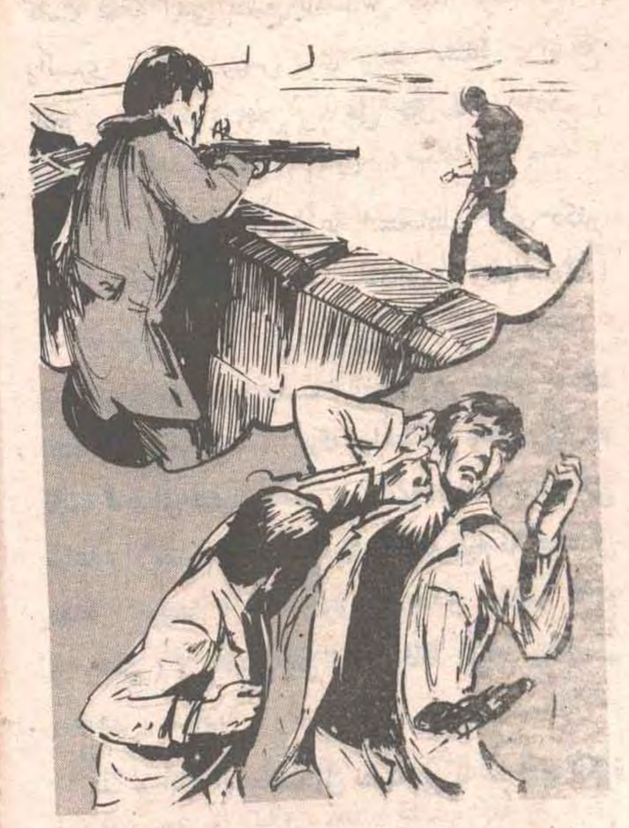
أسرع (موريس) يتناول مسدسه ، ولكن (أدهم) قفز برشاقة وخفة ، وقبل أن يلمس الأرض

كانت قدمه اليمنى تطيح بالمسدس بعيدًا بركلة قوية ، واليسرى تركل (موريس) فى وجهه بشدة .. اندفع الدم من أنف (موريس) ، على حين قال (أدهم) بسخرية :

ــ لا بد أن تكون سرعة استجابتك أقوى بكثير عندما تفكر فى تصويب مسدسك إلى (أدهم صبرى) أيها الرجل .

أخذ (موريس) يسبّ ساخطًا وهو يحاول إيقاف الدم المندفع من أنفه ، وبحركة مباغتة قفز واقفًا ، وسدَّد لكمة قوية إلى فك (أدهم) ، الذى تلقَّاها ببساطة على ساعده الأيسر ، ثم أعقب ذلك بلكمة قوية من يمناه إلى معدة (موريس) ، ثم أخرى بيسراه فى ذقنه .. ترنح (موريس) ، ثم هوى على الأرض فاقد الوعى ، فابتسم (أدهم) بسخرية ، وتمتم :

ــ لو أنك استمعت إلى نصيحتى لما عاودت الكرة أيها الوغد .



ثم أعقب ذلك بلكمة قوية من يمناه إلى معدة (موريس) ، ثم أخرى بيسراه فى ذقنه ، ثم هوى (موريس) على الأرض ..

فى نفس اللحظة التى نطق فيها (أدهم) بعبارته قفز رجلا بوليس إلى داخل السطح ، وصوَّب أحدهما مسدسه إلى (أدهم) وهو ممسك به بكلتا قبضتيه ، وقد انحنى ظهره قليلًا ، وانفرج ساقاه ، على حين اندفع الآخر نحو (موريس) .. ابتسم (أدهم) وقال وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه :

ــ حسنًا .. لن أقاوم .

* * *

أخذ مفتش البوليس الأمريكى ينقل بصره بين (أدهم) ، الذى جلس على مقعده فى استرخاء ، وقد علت شفتيه ابتسامة غير مبالية .. و (منى) التى جلست بهدوء أمام (أدهم) ، وبعد فترة من الصمت قال المفتش وهو يضم كفيه :

ــ لا خلاف بالطبع على أنه حاول قتلك يا مستر (صبحى) ، فقد شاهد عدد كبير من المارة والنزلاء واقعة إطلاق الرصاص .. ولكن السؤال هنا هو لماذا ؟

ثم مال إلى الأمام ، وقال وهو يتفحص (أدهم) بنظرات ثاقبة :

ــ لماذا يطلق مجرم عتيد مثل (موريس مان) النار على رجل أعمال مصرى ؟ .. هل لديك إجابة يا مستر (صبحى) ؟

قال (أدهم) وهو يشيح بذراعه :

ــ عليك أن تطلب منه الجواب يا سيادة المفتش .. أنا المجنى عليه لا الجانى .

ابتسم مفتش البوليس ابتسامة ساخرة وهو يقول :

ــ ولكن من يراكما يتصوَّر أنه هو المجنى عليه يا مستر (صبحى) .. لا بد أن لك دراية بفنون القتال ، دراية كاملة .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال بنفاد صبر :

ــ حسنًا يا مستر (صبحى) .. كل ما أطلبه منك هو أن تظل على اتصال بى حتى ينتهى التحقيق .. يمكنكما الانصراف الآن .

وما أن استقل (أدهم) و (منى) السيارة التى استأجرها (أدهم) حتى سألته (منى) :

ــ هناك سؤال يحيّرنى يا سيّدى .. كيف تنبهت إلى أن هناك من يحاول إطلاق الرصاص علينا عندما عبرنا باب الفندق فى الصباح ؟

ابتسم (أدهم) وقال ببساطة وهو يقود السيارة :

ــ لقد لاحظت فور عبورنا باب الفندق انعكاسًا ضوئيًا من أعلى البناية المواجهة .. ولما كانت الشمس تشرق من خلف الفندق وليس من أمامه ، فقد قدرت أن أشعتها تصطدم بجسم لامع ، ولقد رفعت بصرى ثانية واحدة .. وكان هذا الوغد يبدو واضحًا ، وأشعة الشمس تغمره ، وتنعكس على معدن بندقيته اللامع ..

رفعت (منى) حاجبيها دهشة وقالت :

ــ هكذا ببساطة ؟ .. هل وصلت سرعة استجابتك إلى هذا الحد ؟

قال (أدهم) وقد تحوَّلت لهجته إلى الجدية الشديدة :

— دَعْكِ من هذا .. المهم أن هذا الحادث يحمل دلالة خطيرة .. فليس من المنطقى أن يحاول (جوزيف) إطلاق النار علينا ، ما دمت قد وعدته بإحضار التمثال إلى مكتبه صباح اليوم .. إلا إذا ....

ثم قطب حاجبيه وقال :

— إلا إذا كانت أوراقنا قد انكشفت بطريقة ما .. وهذا يعنى أننا سنخوض حربًا شعواء .. وسنخوضها بوجوه عارية .

* * *



٦ — المعركة ..

كانت الساعة تشير إلى الثالثة عصرًا ، عندما توقفت سيارة (أدهم) أمام فندق (هيلتون) .. هبط منها (أدهم) بسرعة وتبعته (منى) ، وما أن اجتازا بابه حتى أسرع إليهما موظف الاستقبال باسمًا وهو يقول :

— حمدًا لله على سلامتك يا مستر (صبحى) .. حمدًا لله على سلامتك يا مس (منى) .. لقد أصابنا القلق عندما ....

قاطعه (أدهم) قائلًا :

— هل من رسالة ؟ .. هل اتصل مستر (جوزيف إفرام) ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا وقال :

— لا يا سيِّدى .. لا توجد أية رسائل .

التفت (أدهم) إلى (منى) وقال :

— هذا يؤكد ما استنتجناه .

صعدا إلى جناحيهما فى الحال ، واتجه كل منهما إلى جناحه ليعد حقائبه ، فقد قرر (أدهم) أن يغادر الفندق فى الحال إلى وجهة تخفى على مطارديهما .. كان (أدهم) يعد حقيبته عندما سمع طرقًا على باب حجرته .. أمسك بمسدسه فى الحال ، واقترب من الباب وهو يسأل بحذر :

— من الطارق ؟

أجابه صوت هادئ من الجانب الآخر للباب :

— شرطة .. المفتش (هيستون) يطلبك فى مكتبه .

فتح (أدهم) الباب بحذر ، ومن خلال فرجته رأى شابًّا ضخم الجثة ، عريض المنكبين ، يرتدى الزىّ المميَّز لرجال الشرطة فى (واشنطن) .. كان الشاب يبتسم فى هدوء ، فأسرع (أدهم) يدس مسدسه فى جيب سترته ، ويرفع السلسلة التى تمنع الباب من أن ينفتح ، وأشار إلى الداخل وهو يقول :

— تفضل بالداخل ، لحظة حتى أنتهى من حزم حقائبى ، ثم سأصحبك إلى مركز الشرطة .

ابتسم الشرطى الشاب ، وقال وهو يعقد ساعديه :

— حسنًا يا مستر (أدهم) .. سأنتظر حتى تنتهى من حزم حقائبك .. خذ راحتك .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، ثم انحنى ليضع ثوبًا من ثيابه فى الحقيبة ، وبحركة مباغتة طوح بالحقيبة لتصطدم بوجه الشرطىّ الشاب بقوة ، جعلته يترنح قليلًا ، قبل أن ينتزع مسدسه ، وهو يصيح بغضب شديد :

— أيها الأحمق سوف ....

ولم يمهله (أدهم) حتى يتم عبارته ، بل عاجله بضربة قوية من راحة يده على كفِّ الشرطىّ التى تمسك بالمسدس ، فأطاح به بعيدًا ، ثم اتجهت قبضته اليسرى بقوة إلى بطن الشرطى ، وتبعتها قبضته اليمنى لتستقر على فك الشرطى ، وتلحقها اليسرى فى تتابع عجيب ،

سقط الشرطى على أثره مشتت الذهن ، ثم حاول أن يرتكز على ركبتيه قائمًا ، لكن قدم (أدهم) اليمنى ركلت وجهه بقوة ألقته على أرض الغرفة .

أخذ الشرطى يتأوّه بصعوبة ، ولكن ركلة قوية من قدم (أدهم) اليسرى أوقفت تأوهاته ، وذهبت به إلى دوّامة مظلمة ليس لها قرار .

أسرع (أدهم) يجمع الثياب التى تناثرت من حقيبته ، فيحْشوها فى الحقيبة ، ويغلقها ، ثم يحملها ويسرع إلى الخارج .. وما أن أصبح فى الممر الخارجى حتى وجد أمامه شرطيًّا آخر يصوِّب مسدسه إليه ، ويصيح :

ــ توقَّف وإلا أطلقت النار .

وبوغت الشرطى الثانى بحقيبة (أدهم) وهى تشق طريقها إلى وجهه ، وقبل أن يتخذ الإجراء المناسب شعر بألم بالغ فى فكه ، ودارت عيناه فى محجريهما ، عندما اصطدمت الحقيبة الثقيلة بوجهه .. وقبل أن



وما أن أصبح (أدهم) فى الممر الخارجى ، حتى وجد أمامه شرطيًّا آخر يصوِّب مسدسه إليه ..

يستعيد توازنه كانت قبضتا (أدهم) تتواليان الارتطام بفكه وأنفه .. انفجر الدم من أنف الشرطى ، وأفلت المسدس من قبضته .. وفى نفس اللحظة التى قفز فيها (أدهم) ممسكًا بتلابيبه فتحت (منى) باب حجرتها وصاحت :

ــ يا إلهى !! ما الذى يحدث هنا ؟

استدار إليها (أدهم) بسرعة ، ولكن الشرطى الثانى انتهز هذه الفرصة ودفعه بعيدًا عنه ، ثم قفز إلى المصعد المفتوح وهبط به .. أسرع (أدهم) يهبط الدرج وراءه ، ولكنه فوجئ أمامه بالمفتش (هيستون) الذى صاح بدهشة :

ــ بحق السماء .. ما الذى يحدث هنا ؟

زفر (أدهم) بضيق ، وقال بصوت أقرب إلى الصياح :

ــ لو أنك تركتنى أكمل هذه المطاردة أيها المفتش لتوصَّلت إلى معرفة ما يحدث هنا .

قال المفتش بلهجة باردة :

ــ لن تكمل أية مطاردات يا مستر (صبحى) .. اصعد أمامى قبل أن ألقى القبض عليك .

تنهَّد (أدهم) بصبر نافد ، وقال وهو يهزّ كتفيه :

ــ أنت تضيع فرصة عمرك أيها المفتش ..

دفعه المفتش إلى أعلى السلم ، وصعد وراءه وهو يقول بنفس اللهجة الباردة :

ــ هذا لا يعنينى يا مستر (صبحى) .. اصعد أمامى أولًا .

عاد (أدهم) إلى الممر الذى يضم جناحه باستسلام ، حيث وجد (منى) فى انتظاره وهى بادية القلق .. ولمح فى عينيها الكثير من التساؤل ، فهزَّ كتفيه وكأنه يقول :

ــ ليس أمامى سوى ذلك .

وما أن دخل المفتش (هيستون) وراء (أدهم)

و (منى) إلى جناح (أدهم) ، ووقع نظره على الشرطىّ الفاقد الوعى على الأرض ، حتى التفت إلى (أدهم) وقال :

ـ هل تستطيع تفسير هذا يا مستر (صبحى) ؟

أحكم (أدهم) رباط عنقه ، وعدل من هندامه وهو يقول :

ـ التفسير بسيط للغاية أيها المفتش .. هذا الشرطىّ مزيف .

ابتسم المفتش ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يعقد ساعديه :

ـ هكذا !! .. وكيف توصّلت إلى معرفة ذلك يا مستر (صبحى) ؟

شعر (أدهم) بحيرة بالغة عندما وجه إليه المفتش هذا السؤال .. كيف يخبره بالسبب الذى جعله واثقًا من أن هذا الشرطىّ مزيف ؟ .. لا يمكن أن يخبره بأن الشرطىّ المزيف قد أوقع بنفسه عندما ناداه باسم

(أدهم) ، فالوحيد الذى يعلم اسمه الحقيقى فى هذا المكان هو (منى) ، أما الباقون فيعرفونه باسم (أحمد صبحى) كما يقول جواز سفره .. وبان التردد على وجهه ، فقال المفتش بلهجة ساخرة :

ـ أنت لا تجد إجابة مقنعة يا مستر (صبحى) .. أليس كذلك ؟

ثم قال بلهجة باردة :

ـ ولن تجد .. لأن هذا الشاب هو فى الحقيقة واحد من رجالى .. أى أنه شرطى حقيقى وليس مزيفًا كما تدعى يا مستر (صبحى) .

رفع (أدهم) حاجبيه دهشة وقال :

ـ هذا مستحيل .. إلا إذا ....

ثم قطب حاجبيه ، وارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، ووضع كفّه على يد (منى) التى أمسكت بذراعه هلعًا ، عندما صوّب إليهما المفتش (هيستون)

مسدسه ، وهو يقول بنفس لهجته الباردة :

ـ إلا إذا ماذا يا مستر (صبرى) .. (أدهم صبرى) .. أليس كذلك ؟

* * *



٧ ـ الشرطى القاتل ..

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال للمفتش (هيستون) ، وهو يتأمل المسدس الذى يحمله بيده :

ـ هكذا .. كم دفعوا لك مقابل هذا العمل القذر ؟

أجابه المفتش (هيستون) ببرود :

ـ أكثر من معاشى فى عشر سنوات يا مستر (صبرى) .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ وهل تنوى إطلاق النار علينا هنا أو فى الخارج ؟

أشار (هيستون) إلى الشرطى الملقى على الأرض ، وقال :

ـ أعتقد أن هذا سبب منطقى لإطلاق النار عليكما يا مستر (صبرى) .. وسيشهد هذا الشرطى المسكين أنكما حاولتما قتله .

هزّ (أدهم) رأسه ، وقال بسخرية لا تتناسب مع الموقف :

— بالطبع .. ما دام قد حصل على ما يساوى معاشه لأكثر من عشر سنوات .

ثم أشار إلى الباب خلف (هيستون) ، وقال ببساطة :

— ولا بد أن زميله هذا قد حصل على مبلغ مماثل .

التفت (هيستون) إلى الباب ، ثم تنبّه إلى الخدعة القديمة ، فعاد يلتفت إلى (أدهم) وزميلته ، ولكن الوقت كان قد ولّى ، فقد ارتطم وجهه فى أثناء عودته بقبضة (أدهم) القوية ، وشعر بقوة تنتزع مسدسه ، وبقبضة تغوص فى معدته ، وقبل أن يستعيد توازنه شعر بلكمة كالقنبلة تحطم فكه ، وكان هذا آخر ما شعر به إذ فقد بعده الوعى تماما .. ابتسم (أدهم) ، وقال بسخرية :

— كان يجب أن تطلق النار فى الحال أيها القذر .. هذا الأسلوب المسرحى لا يصلح عندما يكون غريمك هو (أدهم صبرى) .

ثم التفت إلى (منى) التى وقفت تنظر إلى المفتش بذهول ، وقال :

— هيّا بنا .. لا بد أن نغادر هذا الفندق اللعين فى الحال .

* * *

بعد ساعة من هذه الأحداث وفى فندق صغير ، فى بقعة فقيرة من بقاع مدينة (واشنطن) ، جلس (أدهم) فى غرفة صغيرة ، وأمامه جلست (منى) .. كان هو يقول :

— لقد انقلبت المطاردة أيتها الملازم ، وتحوّلت الفريسة إلى صياد والعكس .. ولكننى أتساءل عما كشف أمرنا .. لقد توخيّنا الحرص فى كل خطوة خطوناها .

هزّت (منى) رأسها ، وقالت :

— المهم الآن ماذا سنفعل ؟ .. أنتخلى عن المهمة ، أم نواصل العمل بوجوه سافرة ؟

قال (أدهم) بصوت هادئ يجمد الدم فى العروق :

— لا مجال للتفكير فى هذا الأمر أيتها الملازم .. أنا لا أتخلى أبدًا عن مهمة أسندت إلىّ .

سألته (منى) بخوف :

— ماذا سنفعل إذن ؟

وضع (أدهم) كفّيه فى جيبى (بنطلونه) ، وأخذ ينظر من خلال النافذة ثوانىَ قبل أن يقول :

— سأقاتلهم كما أرادوا .. لن يستسلم (أدهم صبرى) أبدًا .

ثم التفت إليها وقال :

— نحن فى مأمن فى هذا الفندق الصغير .. لفترة قادمة على الأقل .

وارتدى سترته ، وتأكد من وجود مسدسه فى وضع الاستعداد ، ثم قال :

— لا تغادرى هذه الغرفة حتى أعود .. وتذكرى الإشارة .. ثلاث دقّات متتالية .

* * *

وفى نفس اللحظة ، فى منزل بعيد فى الطرف الآخر من المدينة ، هبّ (حاييم) غاضبًا وهو يصيح مستنكرًا :

— تغلّب عليهم ؟ .. رجل واحد تغلب على ثلاثة من رجال الشرطة .. كيف ؟

أشاح (چوزيف) بذراعيه ، وقال :

— هذا ما حدث يا سيّدى .. المفتش (هيستون) يقول : إنه شيطان .

خبط (حاييم) مسند المقعد بقبضته ، وهو يصيح :

— اللعنة !! ألن نتخلص من هذا الشيطان أبدًا .

ثم التفت إلى (چوزيف) ، وقال :

— ألا يعرف (هيستون) أين ذهبا بعد مغادرتهما الفندق ؟

أومأ (چوزيف) برأسه نفيًا ، وقال :

ـ حتى الآن لا يا سيّدى .. ولكنه يقوم بإجراء تحريّاته .. لقد تحرّى فى مكتب استئجار السيارات ، فوجد أن الضابط المصرى قد أعاد السيارة .

قطب (حاييم) حاجبيه ، وقال :

ـ أعاد السيارة ؟ .. كان من المنطقى أن يتمسك بها لتساعده فى الهروب إلا إذا ....

ثم التفت إلى (چوزيف) ، وقال بلهجة آمرة :

ـ أرسل رجالك إلى كل مكاتب استئجار السيارات فى (واشنطن) .. فلا بد أن (أدهم صبرى) قد استعاض عن هذه السيارة بأخرى غير معروفة لنا .

أسرع (چوزيف) لتنفيذ الأمر على حين ضم (حاييم) كفيه ، وبرقت عيناه وهو يقول لنفسه :

ـ لنَر من منا ينتصر فى هذه الجولة يا مستر (صبرى) .. وخاصّة عندما أجند كل القوى للتخلص منك .

٨ ـ تحالف الثعالب ..

توقفت عربة (فورد) فاخرة أمام البوابة الحديدية الضخمة لقصر منيف ، وتقدم منها أحد ثلاثة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، على حين صوب الآخران مدفعيهما إلى العربة .. انحنى الرجل ليفحص وجه سائق السيارة ، وراكبه الذى يجلس فى المقعد الخلفى .. قال الراكب بهدوء :

ـ أنا (حاييم شيمون) .. عندى موعد مع (دون ريكاردو) .

رفع الرجل جهاز إرسال واستقبال صغير أمام وجهه ، وقال دون أن يبعد عينيه عن ركاب السيارة :

ـ (حاييم شيمون) .. نحيل .. أصلع الرأس ، أشيب السالفين .. أنف أجدع ، عينان ضيقتان .. ومعه سائق بدين أحمر الوجه .

ثم استمع إلى عبارة قصيرة عن طريق الجهاز الذى

يحمله ، واستدار مشيرًا للرجلين ، فقاما بفتح البوابة فى الحال .. اجتازت (الفورد) بوابة القصر ، وسارت فى الممر الطويل مدة ثلاث دقائق قبل أن تتوقف أمام القصر الفخم .. وبعد أن فحصها رجل ضخم الجثة يحمل هو الآخر مدفعًا رشاشًا سمح لراكبها بالهبوط .

هبط (حاييم) بهدوء وصعد فى السلالم ، ثم اجتاز باب القصر ، وابتسم ابتسامته الصفراء عندما وجد أمامه رجلًا بدينًا يرتدى نظارة طبية ، ويقترب منه صائحًا وهو فاتح ذراعيه :

ـ مرحبًا أيها الثعلب العجوز .. سنوات عدة انقضت منذ آخر لقاء لنا .

قال(حاييم) بابتسامته الخبيثة :

ـ (دون ريكاردو) .. لقد أصبحت أكثر بدانة ، وأقصر نظرًا .

قهقه (دون ريكاردو) ، وهو يربّت على كتف (حاييم) بقوة :

ـ ما زلت خبيثًا ماكرًا أيها الثعلب العجوز .. أى رياح ألقت بك إلى هنا ؟

أجابه (حاييم) بجدِّية :

ـ أريد منك خدمة يا (دون) .

ابتسم (دون ريكاردو) ابتسامة ماكرة وهو يخلع نظارته قائلًا :

ـ يا للزمن !! (حاييم شيمون) ، أستاذ المذابح والاغتيالات يطلب خدمة من (دون ريكاردو) المسكين .. ما أنا إلا تلميذك يا أستاذى العظيم .

بادله (حاييم) الابتسامة الماكرة ، وقال :

ـ لا يليق بك هذا التواضع يا (دون) .. كل طفل فى أمريكا يعلم أنك الأب الروحى لعصابات (المافيا) .

قهقه (دون ريكاردو) ضاحكًا ، ثم قال بابتسامة أكثر مكرًا :

ـ وما الذى يطلبه الثعلب العجوز من (دون ريكاردو) ؟

عاد (حايم) بمقعده إلى الوراء ، وقال بهدوء :

ــ الأمر يتعلق بالتخلُّص من رجل .

ضحك (دون ريكاردو) ضحكة قصيرة ساخرة وقال :

ــ التخلُّص من رجل واحد فقط ؟

مال (حايم) بمقعده إلى الأمام ، وضاقت حدقتاه وهو يقول :

ــ إنه ليس مجرد رجل عادى يا (دون) .. إنه شيطان يدعى (أدهم صبرى) .

ارتسمت الجدية على وجه (دون ريكاردو) وهو يشعل سيجارًا فاخرًا ، وساد الصمت لحظة قبل أن يقول :

ــ لهجتك والتجاؤك إلىَّ يدلَّان على مدى خطورة هذا الرجل .. أخبرنى إذن أين أجده ؟

ابتسم (حايم) ابتسامة صفراء واثقة وهوَ يقول :

ــ سأخبرك فى الحال ، إذا سمحت لى باستخدام هاتفك .

ثم التقط الهاتف قبل أن يأذن له (دون ريكاردو) ، واتصل بـ (چوزيف) ، وسأله :

ــ هل قمتم بإجراء التحريَّات التى طلبتها ؟

أجابه (چوزيف) :

ــ نعم ، ولكننا لم نجد أى رجل فى أى فندق أو أى مكتب لاستئجار السيارات باسم (أحمد صبحى) ، أو (أدهم صبرى) .. ولكننا حصلنا على أسماء كل العرب الذين استأجروا سيارات سريعة كما أمرت .

قال (حايم) بنفاد صبر :

ــ حسنًا .. أخبرنى بهم .

أخذ (چوزيف) يقرأ باهتمام :

ــ (سليمان منصور) عراقى .. (فريد عمران) كويتى .. (إلياس صفوان) لبنانى .. (راشد ..) .

قاطعه (حايم) صائحًا :

ــ أعد علىَّ اسم هذا اللبنانى .

قال (چوزيف) بدهشة :

ــ (إلياس صفوان) .. هل تعرفه يا سيِّدى ؟

ابتسم (حايم) ابتسامة صفراء ماكرة ، وهو يقول قبل أن ينهى المكالمة :

ــ بالطبع يا صديقى .. بالطبع .

ثم التفت إلى (دون ريكاردو) ، وقال وابتسامته الماكرة تعلو وجهه :

ــ حتى العباقرة لهم نزواتهم يا عزيزى (دون) .. (أدهم صبرى) .. (أحمد صبحى) .. وأخيرًا (إلياس صفوان) .. كلها أسماء تبدأ بحرف الألف والصاد .. يبدو أن صديقنا مستر (صبرى) يعشق الحروف الأولى من اسمه .

ثم مال إلى الأمام ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يقول :

ــ ابحث عن هذا الاسم يا عزيزى (دون) فى أحد الفنادق الرخيصة ، وعندما تجده .. اقتله .

* * *

لحظات الخطر ..

جلس (أدهم) باسترخاء على مقعد قديم وقد حل رباط عنقه ، وبدا الإرهاق الشديد على ملامحه ، وهو يقول لـ (منى) :

ــ لقد درت حول إدارة البنتاجون عشر مرات على الأقل .. وأستطيع أن أجزم بأن هذا المكان منيع إلى أقصى درجة .

قالت (منى) باهتمام :

ــ هل تعتقد يا سيِّدى أن الوقت الباقى أمامنا يكفى لتنفيذ الخطة ؟

أشاح (أدهم) بذراعه وهو يقول :

ــ إننى أعتمد على أنهم لن يتوصلوا بسهولة إلى أننا نقيم فى هذا الفندق الصغير ، تحت اسم السيد (إلياس صفوان) وزوجته ، وهذا سيعطينا بعض الوقت ، مما يتيح لنا وضع خطة بديلة .

ثم قطب حاجبيه وقال :

ــ أعتقد أننا ما زلنا نمتلك ورقة رابحة أيتها الملازم .

وقام واقفًا ، وقال لـ (منى) باهتمام :

ــ هيَّا بنا أيتها الملازم .. سنقوم بمحاولة أخيرة .

قالت (منى) وهى تتبعه :

ــ ولكنك مرهق جدًّا يا سيادة المقدم ، ربما كان من الأفضل لو ....

قاطعها (أدهم) بحزم :

ــ هيَّا أيتها الملازم .. لا وقت للنقاش .

اتخذت (منى) مقعدها بجوار (أدهم) فى السيارة الصغيرة التى استأجرها ، وأغلقت باب السيارة .. أدار (أدهم) محرِّك السيارة ، ونقل ذراع السرعة إلى الوضع الأول ، وفجأة اتسعت حدقتاه وصاح :

ــ ربَّاه !! هذه السيارة .. اقفزى يا (منى) .. بسرعة .

حاولت (منى) إطاعة الأمر ، ولكن أبواب السيارة

كانت مغلقة بإحكام بطريقة تجعل من المستحيل فتحها .. كشف (أدهم) الوضع نفسه ، فأخرج مسدسه بسرعة ، وصوَّبه إلى النافذة الأمامية للسيارة وهو يصيح :

ــ احمى وجهك .

ثم أطلق الرصاص على الزجاج .. وتناثرت قطع الزجاج الصغيرة فى كل مكان .. ولكن (أدهم) لم يلتفت إليها ، بل التفت إلى (منى) وصاح آمرًا :

ــ اخرجى بسرعة .. لست أدرى كم بقى أمامنا من وقت .

اجتازت (منى) النافذة الأمامية بسرعة ورشاقة ، وتبعها (أدهم) ، ثم أمسك بيدها ، وأخذ يعدو بسرعة وهو يحثها على الإسراع .. وما أن ابتعدا حوالى مائة متر عن السيارة حتى انفجرت بدوِّى شديد ، وتناثرت شظاياها فى كل مكان .. سقط (أدهم) و (منى) أرضًا من شدة الانفجار ، وما أن اقترب



سقط (أدهم) و (منى) أرضًا من شدة الانفجار ..

الموقف من الهدوء حتى رفعت (منى) رأسها ، وسألت بدهشة :

ــ يا للهول !! كيف استنتجت هذا يا سيِّدى ؟

قال (أدهم) وهو ينهض ويساعدها على النهوض :

ــ عادة قديمة أيتها الملازم .. اعتدت دائمًا خدش تابلوه السيارة التى استأجرها بظفرى ، حتى يمكننى تمييزها فى حالة استبدالها .. ولقد منعنى الإرهاق الذى أشعر به من ملاحظة ذلك فور صعودى إليها ، ولكننى تنبَّهت إلى عدم وجود الخدش بعد أن أدرت محرِّك السيارة .. والسبب الوحيد الذى يدعو إلى ذلك فى موقفنا هذا هو أن تكون السيارة البديلة مزوَّدة بقنبلة .. ولمَّا لم تنفجر هذه القنبلة فور إدارة المحرك ، فقد استنتجت أنها من نوع القنابل الزمنية ، التى يبدأ تشغيلها مع دوران المحرِّك .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة ، وقالت وهى تنفض الغبار عن ثوبها :

ــ لهذا أخبرتنى أنك لا تعرف كم بقى أمامنا من وقت !

قال (أدهم) وهو يقطب حاجبيه :

ــ المهم أن المطاردين قد كشفوا عن وجههم القبيح .. من الواضح أنهم ينوون التخلُّص منا بأى ثمن .

أشارت (منى) إلى أول الشارع وقالت :

ــ لقد وصل رجال الشرطة .. كيف ستبرِّر لهم ما حدث ؟

التفت (أدهم) إلى سيارة الشرطة التى توقفت فى أول الشارع ، وهبط منها شرطى اتجه اليهما بحذر ، ممسكًا مسدسه بكلتا يديه ، وقال (أدهم) :

ــ عليه هو أن يبرر لنا ما حدث ، فنحن ضحايا الحادث ، ولسنا الجناة .

اقترب الشرطى حتى أصبح على بعد خطوات منهما ، فقال (أدهم) :

ــ أريد الإبلاغ عن محاولة قتل .. انظر ماذا حدث لسيارتنا .

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه الشرطى ، وجذب صمام الأمان فى مسدسه بهدوء .. وبأسرع من لمح البصر دفع (أدهم) (منى) إلى الحائط عن يساره ، وقفز يمينًا ، وفى نفس اللحظة انطلقت رصاصة من مسدس الشرطىّ ومرقت بينهما ، واصطدمت بالحائط فى آخر الشارع .. وقبل أن يضغط الشرطى زناد مسدسه لثانى مرة كان (أدهم) قد انتزع مسدسه من سترته ، وأطلق منه رصاصة ، أطاحت بمسدس الشرطى بعيدًا ..

سبَّ الشرطىّ ساخطًا ، ثم هجم على (أدهم) ، الذى تلقَّاه بركلة قوية فى فكه أبعدته قليلًا ، ولكنه عاود الهجوم بشراسة ، ووجه لكمة قوية إلى فك (أدهم) ، فتلقَّاها هذا على ساعده ، وأعقب ذلك بلكمة أكثر قوة فى وجه الشرطى ، الذى ترنح ثم استعاد توازنه ، وصرخ

تلك الصرخة المميزة للاعبى الكاراتيه ، وقفز قفزة ماهرة ، راكلًا مسدس (أدهم) بعيدًا .

لم يضع (أدهم) ثانية واحدة فى الالتفات إلى المسدس الضائع ، وإنما قفز هو الآخر بحركة أكثر رشاقة ، وتحركت قدماه فى آن واحد ، فركلت إحداهما وجه الشرطى ، والأخرى صدره .. وما أن عادت قدماه تلمسان الأرض حتى اندفعت قبضتاه بتتابع دقيق إلى وجه الشرطى ، ومعدته وصدره ..

لم يحتمل الشرطى هذا السيل الجارف من اللكمات والركلات ، فترنح كالسكران ، ثم سقط فاقد الوعى ، وفى نفس اللحظة اندفعت سيارة الشرطى نحو (أدهم) و (منى) .. أمسك (أدهم) بيد (منى) وأخذا يجريان فى الشارع الطويل بسرعة والسيارة تطاردهما بإصرار .

كان (أدهم) يبحث عن أى تفرع جانبى بلا فائدة ، وكان الشارع مغلقًا فى نهايته بحائط كبير ..

ابتسم الشرطى الذى يقود السيارة ، وقال ساخرًا :

ــ أين ستذهبان ؟ مهما فعلتما ستكون نهايتكما تحت عجلات سيارة (ماريو) .

توقف (أدهم) فى نهاية الشارع ، وقد امتلأ قلبه بالغيظ ، فالسيارة تتجه نحوهما بسرعة ، والطريق مسدود ، ليس به أية تفرعات ، ومسدسه بعيد بمائة متر على الأقل ، و (منى) بجواره تعيق حركته ، وهذا الوغد الذى يقود السيارة لن يتورع عن هرسهما دون تردد .. وبرقت عيناه وهو يقول بإصرار وعناد :

ــ لا .. لن يهزم هذا الوغد (أدهم صبرى) ..

ثم جذب (منى) المستسلمة إلى الركن الأيمن من الشارع ، ووقفا فى مواجه السيارة ، وقد تنبهت عضلات (أدهم) كلها ، وارتسم على وجهه إصرار شديد .. على حين اندفع (ماريو) نحوهما بالسيارة وهو يضحك ساخرًا من هذا الرجل ، الذى قرر أخيرًا أن يتحدى السيارة .

١٠ ـ الرجل والسيارة ..

اندفعت السيارة بقوة ، وارتفعت ضحكات سائقها الساخرة ، على حين وقف (أدهم) كالتمثال الحجرى وقد تصلبت عضلاته ، وتحفزت وضاقت حدقتاه ، وتركزت أفكاره كلها فى نقطة واحدة .. هذه السيارة التى تندفع نحوه وسائقها اللعين .. وما أن أصبحت السيارة على بعد خطوة واحدة من (أدهم) و (منى) ، التى صرخت بفزع ، حتى دفعها (أدهم) بكل قوته إلى الركن الأيسر من الشارع ، وقفز فى نفس اللحظة إلى الأماما ساترًا وجهه بذراعيه ، صارخًا تلك الصرخة القتالية للاعبى (التايكوندو) .. وصاح قائد السيارة فى تلك اللحظة بفزع ودهشة :

ـ مستحيل .. هذا المجنون .. سوف يـ ....

وقبل أن يكمل عبارته ، كان جسد (أدهم) يندفع عبر الزجاج الأمامى للسيارة ، ناثرًا القطع المهشَّمة

الصغيرة على وجه السائق وجسده ، ومرتطمًا به فى نفس الوقت ..

أفلتت عجلة القيادة من السائق عند هذه المواجهة المذهلة ، فارتطمت السيارة بالحائط بقوة ، ألقت (أدهم) خارجها عبر الفتحة التى خلفها الزجاج المهشَّم ، واصطدمت رأس سائقها بسقف السيارة ، فترنح وزاغت عيناه وهو يصرخ متألمًا ..

قفز (أدهم) على الرجل ، وأمسك بتلابيبه ، وصاح بغضب :

ـ أخبرنى من أرسلك وإلَّا قتلتك شر قتلة .

دفع الرجل ذراع (أدهم) بعيدًا وهو يصيح :

ـ حاول أن تمسّنى بأذى أيها الرجل وسيمزقك (دون ريكاردو) شرَّ ممزق ..

توقف (أدهم) ، وقطب حاجبيه ، وقال بلهجة باردة :

ـ (دون ريكاردو) ؟ .. هكذا الأمر إذن .

ثم ابتسم ابتسامة ساخرة وهو يقول للرجل :



قال (أدهم) للرجل : « لقد أفدتنى بأكثر مما تتصور أيها الوغد .. عذرًا ، سأضطر إلى إحكام وثاقك » ..

ـ لقد أفدتنى بأكثر مما تتصور أيها الوغد .. عذرًا ، سأضطر إلى إحكام وثاقك حتى أبتعد مع زميلتى بهدوء .

وحالما انتهى (أدهم) من إحكام وثاق الرجل تناول مسدسه ، وقال لـ (منى) :

ـ هيَّا أيتها الملازم .. لا بد أن نبتعد من هنا فى الحال ، قبل أن يمتلئ المكان بحشرات (المافيا) .

صاحت (منى) بدهشة :

ـ (المافيا) .. هل هذا الرجل ..؟

قاطعها (أدهم) وهو يسرع بها إلى الشارع الرئيسى قائلًا :

ـ نعم أيتها الملازم .. الجميع يعلمون أن (دون ريكاردو) هو الأب الروحى لعصابات (المافيا) ، وإن كانت الشرطة لم تجد من الأدلة حتى الآن ما يمكنها من توجيه الاتهامات إليه .

ثم ألقى نظرة أخيرة على الشرطى الملقى أرضًا ،

والآخر المحكم الوثاق بجوار العربة المحطَّمة ، وقال :

ــ والحق يقال ، أننى لم أرَ فى حياتى كلها كل هذا العدد من الشرطة المرتشين .. يبدو أننا نمثل أهمية كبيرة أيتها الملازم .

وأشار إلى سيارة أجرة ، وأسرع يدفع (منى) بداخلها ، ويتبعها وهو يقول للسائق بحزم :

ــ السفارة المصرية .. وسأنقدك خمسين دولارًا لو وصلتنا فى عشر دقائق .

أسرع السائق ممنيًا نفسه بالخمسين دولارًا ، على حين التفتت (منى) إلى (أدهم) ، وسألته بدهشة :

ــ السفارة المصرية ؟ .. هل تنوى التخلِّى عن المهمة يا سيادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ــ لو أن أحدًا غيرك قال هذه العبارة لحطَّمت رأسه أيتها الملازم .. (أدهم صبرى) لا ينسحب من مهمة مطلقًا .

ثم لاذ بالصمت حتى وصلت السيارة إلى السفارة المصرية ، وهبط منها (أدهم) و (منى) ونفح (أدهم) السائق الدولارات الخمسين ، وقال لحارس السفارة بلهجة حازمة :

ــ أريد مقابلة السيد السفير شخصيًّا .. قل له : (أدهم صبرى) من المكتب الخاص .

بعد لحظات كان (أدهم) و (منى) يقفان أمام السفير المصرى ، الذى صافح (أدهم) بحرارة وهو يقول :

ــ (ن ــ ١) .. ما أسعدنى بلقائك !! كم من السنوات مرت منذ أن عملنا سويًّا لآخر مرة ؟

نظرت (منى) إليهما بدهشة ، فابتسم (أدهم) وقال :

ــ سيادة السفير كان يعمل فى المخابرات الحربية ، قبل التحاقه بالسلك الديبلوماسى أيتها الملازم .

ثم التفت إلى السفير وقال :

ــ ستظل زميلتى فى ضيافتك يا سيادة السفير ، بعد موافقتك طبعًا ، حتى أنتهى من مهمتى .

صاحت (منى) معترضة :

ــ مهمَّتنا يا سيادة المقدم .. لقد أسندت إلىَّ مثلك تمامًا ، ولن أتخلَّى عنها إلَّا ....

قاطعها (أدهم) بحزم ، وبصوت يجمد الدم فى العروق :

ــ هذا أمر أيتها الملازم ، وأنت تعلمين عقوبة مخالفة الأوامر ، فى مهمة حساسة كمهمتنا هذه .

أطرقت (منى) وشعرت برغبة شديدة فى البكاء وهى تقول باستسلام :

ــ أمرك يا سيادة المقدم .

ثم رفعت إليه عينين دامعتين ، وهى تقول :

ــ على الأقل يجب أن أعرف ماذا تنوى أن تفعل ؟

أخرج (أدهم) كارتًا صغيرًا من جيب سترته ، وقال وهو يلوح به :

ــ سألعب بالورقة الأخيرة التى بين أيدينا أيتها الملازم .. ذلك التصريح الذى أعطانا إيَّاه (جوزيف إفرام) ، لدخول مبنى إدارة البنتاجون .

* * *



١١ — جاسوس فى البنتاجون ..

احتقن وجه (دون ريكاردو) من شدة الغضب ، ولكنه تمالك أعصابه ، وقال بصوت هادئ النبرات :

— هكذا بكل بساطة ، تخبرانى أن رجلًا واحدًا قد تغلَّب عليكما وأنتما تركبان سيارة .

قال (ماريو) بصوت مرتعد :

— صحيح أنه رجل واحد يا (دون) ، ولكنه ليس رجلًا عاديًّا .. إنه شيطان .

خبط (دون ريكاردو) على المائدة التى أمامه ، وصاح بغضب شديد :

— وهل أنتما ملاكان ؟ هل تعجز (المافيا) عن التخلُّص من رجل واحد مهما بلغت قوته .

ثم استعاد بروده وهو يقول :

— كما أن قوانيننا لا تسمح بالفشل .

صاح الرجلان بذعر ، وأخذا يتوسلان عندما

صوَّبت إليهما عدة مسدسات فى آن واحد ، وتولت الجدران العازلة للصوت إخفاء دوى الرصاصات التى انطلقت بلا رحمة .

* * *

اجتازت عربة سوداء فاخرة مبنى الإدارة العسكرية الاستشارية للبنتاجون ، وقدم راكبها التصريح الذى يحمله إلى حارس البوابة وهو يسعل .. ألقى حارس البوابة نظرة سريعة على التصريح ، وابتسم وهو يقول :

— ولماذا التصريح هذه المرة يا مستر (چوزيف) ؟ فالجميع هنا يعرفونك ، حتى لو حضرت مبكرًا بخلاف عادتك .

ابتسم (چوزيف) ، وأشار بتحية بسيطة إلى الحارس ، وانطلق بسيارته إلى الداخل ، ثم توقف بها أمام مبنى من أربعة طوابق ، وهبط بهدوء ، ثم اجتاز مدخل المبنى بثبات ، واتجه إلى المصعد الخاص واستقله إلى الطابق الرابع .. وهناك وقف ينظر فى أنحاء الممر ،

ثم اتجه إلى المكتب الذى يحمل لافتة كتب عليها (مدير مكتب الرئيس الاستشارى) ، وحيَّاه عامل النظافة ، وهو فى طريقه قائلًا بصوت مملوء بالدهشة :

— صباح الخير يا مستر (چوزيف) .. لماذا أنت مبكِّر هذا الصباح ؟

سعل (چوزيف) وهو يخفى وجهه بمنديله ، ثم فتح باب الحجرة واندس داخلها ، متجاهلًا إجابة سؤال عامل النظافة ، ثم أخذ يجول ببصره فى الحجرة ، وعلت شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول لنفسه :

— تُرَى أين توضع الملفات السِّرِّية الخاصة بالتسليح يا مستر (چوزيف) ؟

وجعل يبحث بسرعة ومهارة ، ولكنه لم يجد شيئًا على الإطلاق ، فاجتاز الباب الذى يفصل بين مكتبه ومكتب رئيس المكتب الاستشارى العسكرى ، وألقى نظرة على صورة الجنرال (روبرت مارك) التى على مكتبه ، وقال بنفس اللهجة الساخرة :

— عذرًا يا عزيزى الجنرال ! سأقوم بتصوير هذه المستندات تحت سمعك وبصرك .

وبعد دقائق من الفحص السريع رفع عدة أوراق أمام وجهه ، وابتسم وهو يقول :

— أخيرًا .. ها هى ذى الأوراق اللازمة .. والآن إلى الخطوة التالية .

وتناول أحد الكتب العسكرية التى فى المكتبة الصغيرة بجوار مكتب الجنرال (روبرت مارك) ، ووضعه فوق جرس الاستدعاء المثبَّت على المكتب ، وتأكد أنه فى الوضع الصحيح ، ثم أخرج آلة تصوير صغيرة ، وأخذ يلتقط عدة صور للاتفاقيات العسكرية السِّرِّية بسرعة ومهارة ..

وما هى إلا لحظات حتى فتح أحد رجال الحرس باب المكتب .. وهو يقول مبتسمًا :

— هل استدعيتنى يا سيِّدى ؟

ثم حدق بدهشة فى (چوزيف) ، الذى انحنى على

الأوراق يقوم بتصويرها ، وصاح بدهشة :

ــ مستر (چوزيف) ؟ .. ماذا تفعل بهذه الآلة التصويرية ؟

تناول (چوزيف) محبرة صغيرة من فوق المكتب ، وقذف بها رجل الأمن متعمدًا أن يخطئه .. تفادى رجل الأمن المحبرة بدهشة ، ثم أسرع يسحب مسدسه ، ولكن (چوزيف) كان أسرع منه .. فقفز عليه برشاقة وعاجله بعدة لكمات سريعة ومتلاحقة ألقت بالرجل أرضًا ، ثم أسرع يجرى فى الممر ، ويهبط السلم بدلًا من انتظار المصعد ، غير ملتفت لعامل النظافة ، الذى أخذ يصيح بدهشة وذعر :

ــ ماذا حدث يا مستر (چوزيف) ؟ يا إلهى !! ماذا حدث ؟

أسرع (چوزيف) يهبط درجات الطوابق الأربعة بسرعة ، ثم يقفز فى سيارته وينطلق بها بسرعة ، وعند البوابة أوقف السيارة ، وصاح فى حارس البوابة بلهجة حادة آمرة :

ــ افتح هذه البوابة اللعينة ، بسرعة .

أسرع الحارس يفتح البوابة وهو يتساءل فى دهشة :

ــ ما الذى حدث يا مستر (چوزيف) ؟

وما أن فتحت البوابة حتى أسرع (چوزيف) بسيارته بسرعة كبيرة ، ولم تكد تغيب عربته فى الأفق حتى تلقّى حارس البوابة اتصالًا لاسلكيًّا من رجل الأمن الذى قال :

ــ أوقف المستر (چوزيف) ، لا تسمح له بالخروج .. هناك ما يؤكد أنه جاسوس .

فتح حارس البوابة فمه دهشة ، وأسرع يلتفت إلى عربة (چوزيف) ، ولكنها كانت قد اختفت ..

وبداخل العربة ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال لنفسه وهو ينزع تنكره المتقن :

ــ لنَرَ كيف ستواجه هذا الموقف يا مستر (چوزيف) .. وما هذه إلا البداية ما دمت قد قررت محاربة (أدهم صبرى) .

١٢ ــ الثعلب والشيطان ..

وضع (حاييم) سماعة الهاتف بغضب ، ثم التفت إلى (چوزيف) ، وقال بلهجة غاضبة :

ــ حتى (دون ريكاردو) فشل فى القضاء على هذا الشيطان .

ارتعد جسد (چوزيف) وقال :

ــ هذا الرجل خارق للمألوف .. كم من محاولة للقضاء عليه باءت بالفشل .

صاح (حاييم) بغضب :

ــ هذا لأن الذين يقومون بها أغبياء ..

ثم ضاقت حدقتاه وهو يقول :

ــ لقد طلبت من (دون) إرسال بعض رجاله ومعهم مصوّر ماهر ، لرسم صورة لهذا الشيطان ، وتوزيعها على كل رجل من رجال (المافيا) فى جميع أنحاء الولايات المتحدة .. لن يهدأ لى بال حتى أتخلّص من هذا الضابط المصرى اللعين .

قال (چوزيف) وهو يتناول معطفه :

ــ سيكون عليك أن تستقبلهم وحدك يا سيّدى .. فلا بد لى من الذهاب إلى العمل ، فاليوم بالذات ستوضع اللائحة المبدئية للأسلحة ، التى سيتم الاتفاق على توريدها لمصر ، ولا بد أن أقوم بتصـ ....

قاطعه صوت قوىّ يقول بلهجة ساخرة :

ــ أعتقد أن ذهابك إلى العمل خطر هذا اليوم يا مستر (چوزيف) .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت بدهشة ، وسقط المعطف من يد (چوزيف) ، واتسعت حدقتا (حاييم) دهشة وذعرًا ، وهما يشاهدان (أدهم) ، واقفًا بقامته الممشوقة ، وابتسامته الساخرة ، على حافة النافذة مصوّبًا إليهما مسدسًا ضخمًا .

قفز (أدهم) برشاقة إلى داخل الغرفة ، وقال بنفس اللهجة الساخرة ، موجهًا حديثه إلى (حاييم) :

ـ كان يجب أن أتوقَّع وجودك فى هذه العملية أيها الوغد العجوز .. هذا يفسِّر العديد من الخطوات التى بدت غير مفهومة أو منطقية .

تصنع (حاييم) الابتسام ، وقال بلهجة متوسلة :

ـ مستر (صبرى) ، يسعدنى أن ألقاك مرة ثانية .

ضحك (أدهم) بسخرية قائلًا :

ـ منذ متى يسعد القاتل برؤية ضحيته على قيد الحياة أيها الوغد العجوز ؟

وقف (چوزيف) حائرًا ، ينقل بصره بين (أدهم) الممسك بالمسدس ، و (حاييم) الذى أخذ يتوسل بمذلَّة قائلًا :

ـ مستر (صبرى) ، صدقنى .. أنا لم أحاول قتلك أبدًا ، وإنما هو (دون ريكاردو) ....

وتوقف عن الحديث فجأة عندما تنبه إلى الخطأ الذى وقع فيه ، فضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـ لقد خانك مكرك هذه المرة أيها الوغد العجوز .

ثم أخرج من جيب سترته جواز سفر ، ألقى به إلى (چوزيف) قائلًا :

ـ معذرة يا مستر (چوزيف) .. لقد استعرت جواز سفرك أمس .

فتح (چوزيف) جواز السفر ، وألقى نظرة على صورته بداخله ، ثم رفع رأسه إلى (أدهم) بدهشة وهو يتمتم بذهول :

ـ ولكن .. كيف ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول ببساطة :

ـ الأمر بسيط للغاية يا مستر (چوزيف) .. لقد نشلته .. هل تذكر ذلك المتسوِّل الذى ارتطم بك أمس .. لم يكن سواى أيها الذكى .

قطب (چوزيف) حاجبيه ، وقال وهو يضغط أسنانه بغيظ :

ـ أيها الوغد .. سوف ....

قاطعه (أدهم) قائلًا :

ـ دعنا من الحديث عن الأوغاد يا مستر (چوزيف) ، وإلا أتى ذكرك أنت وهذا الوغد العجوز ، فى مواضع شتى .

قال (حاييم) بلهجة متوسِّلة ، وابتسامة زائفة :

ـ مستر (أدهم) .. ربما أمكننا أن نتفق ....

ضحك (أدهم) ضحكة عالية وهو يقول :

ـ سبق أن أخبرتك أيها الوغد العجوز ، أننى لا أميل إلى عقد الاتفاقيات .

ازدادت لهجة (حاييم) توسُّلًا وهو يقول :

ـ ربما لو تعلق الأمر بمليون دولار مثلًا .. أو مليونين .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال بجدِّية :

ـ ربما أمكننا الاتفاق أيها الوغد العجوز لو ....

ثم أشار إلى (چوزيف) ، وقال بسخرية :

ـ لو كانت رأس هذا الرجل هى محور الاتفاق .

جحظت عينا (چوزيف) ، فقد كان يعلم أن (حاييم) قادر على بيعه مقابل سلامته الشخصية .. ولكن جرس الباب أنقذه من هذه الصفقة ، فنظر إلى (أدهم) الذى قال بهدوء :

ـ استديرا إلى الحائط ، وحذار أن يقترب أحدكما من الباب .

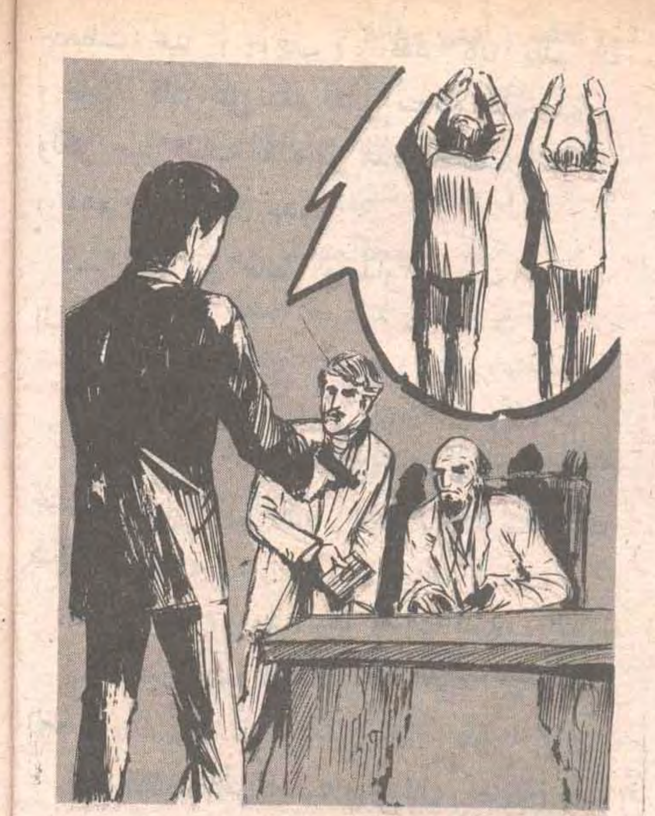
قال (حاييم) بخبث :

ـ ولكن هؤلاء الذين يدقُّون جرس الباب ، يعلمون جيدًا أننى لن أغادر المنزل ، وسيثير عدم استجابتى شكوكهم .

قال (أدهم) ببرود ، وهو يصوِّب مسدسه إليه :

ـ استدر وضع وجهك تجاه الحائط أيها الوغد العجوز .

أطاع الاثنان الأمر باستسلام ، وقال (حاييم) وهو يرتعد :



قال (أدهم) بهدوء : «استديرا إلى الحائط ، وحذار أن يقترب أحدكما من البـــاب» ..

ــ هل تنوى إطلاق النار علينا يا مستر (صبرى) ؟

ولكنه لم يتلق جوابًا ، على حين ارتفع صوت دقات قوية على باب المنزل ، مصحوبة برنين الجرس المستمر ، ثم حطم أحدهم الباب ، واندفع ثلاثة رجال إلى الداخل وهم يحملون مسدساتهم .. وصاح أحدهم بدهشة ، وهو يشاهد (حاييم) و (چوزيف) ووجهيهما إلى الحائط :

ــ ماذا تفعلان هنا بحق الشيطان ؟

استدار (حاييم) و (چوزيف) بدهشة ، وجالت أعينهما فى ردهة المنزل ، ولدهشتهما لم يكن هناك أثر لـ (أدهم صبرى) ..

أسرع (حاييم) ينظر من النافذة ، ثم صاح بغضب :

ــ تبًّا لسلالم الطوارئ هذه .. إنها تسمح لأى كائن كان بالدخول والخروج من النافذة وقتما يحلو له .

ثم صاح فى الرجال :

ــ لا بد أنه لم يبتعد كثيرًا .. أسرعوا وراءه .

قال أحد الرجال بدهشة :

ــ وراء من ؟

صاح (حاييم) بغضب :

ــ وراء ضابط المخابرات المصرى .. وراء هذا الشيطان المسمَّى (أدهم صبرى) .

هزَّ الرجل كتفيه وقال :

ــ ولكننا لا نعرف حتى كيف يبدو .. هل سنطارد كل رجل يسير فى الطريق ؟

أخذ (حاييم) يضرب رأسه بقبضته ، وهو يصيح بغضب شديد :

ــ يا للحظ السيئ !! يا لغبائهم !!

وانحنى أحد الرجال على بطاقة صغيرة ملقاة أرضًا ، فتناولها وقال بدهشة :

ــ كيف أتت هذه البطاقة إلى هنا ؟ إنها تخصك يا مستر (چوزيف) .

خطف (چوزيف) البطاقة ، ونظر إليها ، ثم امتلأت ملامحه بالدهشة والفزع وهو يقول :

ــ مستحيل .. هذه البطاقة فى غاية الخطورة .. كيف وصلت إلى هنا ؟

قاطعه صوت هادئ يقول بلهجة آمرة :

ــ سنأخذ هذه البطاقة يا مستر (چوزيف) وسيصحبنا الجميع .

التفت الجميع بدهشة إلى الباب ، وتولَّاهم الذعر ، وهم يشاهدون جنرالًا من جنرالات الشرطة العسكرية الأمريكية ، وقد وقف خلفه خمسة من رجاله ، يحمل كل منهم مدفعًا رشاشًا مصوبًا إلى (حاييم) و (چوزيف) ، ورجال (المافيا) الثلاثة الذين تبادلوا النظرات ، ثم ألقى كل منهم بمسدسه ورفع ذراعيه مستسلمًا ، على حين صاح (چوزيف) :

ــ بأى حق تهاجمون منزلى ؟ هل تعرفون من أنا ؟

ابتسم الجنرال وقال :

— نحن نعرفك حق المعرفة يا مستر (چوزيف) ، ونعرف جيدًا ما فعلته هذا الصباح .

ظهرت الدهشة على وجه (چوزيف) وهو يقول :

— هذا الصباح ؟

وأسرع (حاييم) يصيح :

— لا دخل لى مطلقًا بكل ما يحدث هنا .. أنا زائر فقط .

تناول الجنرال البطاقة التى كان يحملها (چوزيف) ، ونظر فيها ثم اتسعت عيناه دهشة ، وعاد ينظر إلى (چوزيف) ، ثم إلى البطاقة ، وقال وهو يقطب حاجبيه ويدسّها فى جيبه :

— يبدو أن الأمر أخطر مما تصوّرنا .

وواجههم قائلًا بلهجة حازمة :

— ستصحبوننا جميعًا إلى مكتب مكافحة الجاسوسية أيها السادة .

صاح (چوزيف) بذعر :

— هذه البطاقة مزوّرة .. مزوّرة .

ولكن الجنرال لم يجبه ، بل أشار إلى رجاله بإلقاء القبض على الجميع .

* * *



١٣ — فى عرين الأسد ..

توقفت سيارة فاخرة ، أمام البوابة الحديدية الضخمة للقصر الذى يقيم فيه (دون ريكاردو) ، وتقدم منها أحد ثلاثة رجال يحملون المدافع الرشاشة .. ألقى الرجل نظرة سريعة على قائد السيارة .. وتأكد بنظرة أخرى من عدم وجود ركاب آخرين ، ثم رفع جهاز الإرسال الصغير أمام وجهه وقال :

— مستر (حاييم شيمون) .. نفس الأوصاف السابقة .. يقود السيارة بنفسه هذه المرة .

وبعد أن استمع إلى عبارة مألوفة أشار إلى الرجلين ، ففتحا البوابة ، وانطلقت السيارة الفاخرة تعبرها إلى القصر الضخم ، حيث توقفت أمام بابه ، وقام رجل ضخم الجثة بفحصها جيدًا ، ثم سمح لراكبها بالهبوط .. وما أن اجتاز الراكب باب القصر وأغلقه وراءه ، حتى أسرع إليه (دون ريكاردو) ، فاتحًا ذراعيه عن

آخرهما ، وهو يصيح مرحّبًا :

— مَرْحبًا أيها الثعلب العجوز .. أى رياح ....

ثم توقف فجأة وارتد خطوة إلى الوراء بحدة وهو يقول بذعر :

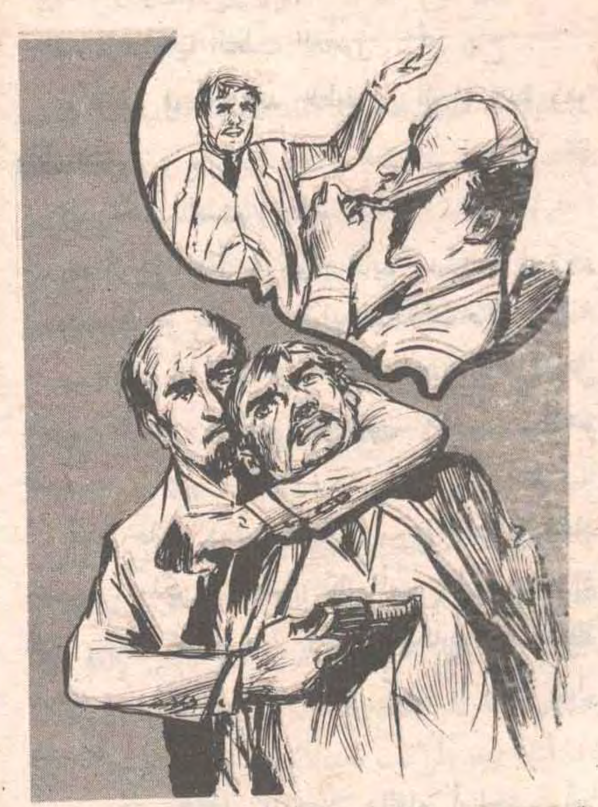
— ولكنك لست (حاييم) .

رفع الرجل المتنكّر فى زىّ (حاييم) مسدسه فى وجه (دون ريكاردو) ، وهو يقول بلهجة ساخرة :

— بالطبع أنا لست هذا الوغد العجوز .. أنا الرجل الذى كلفت رجالك التخلص منه .. (أدهم صبرى) ..

تحرك رجال (دون ريكاردو) بسرعة ، محاولين إنقاذ زعيمهم ، ولكن (أدهم) كان أسرع الجميع .. إذ قفز بسرعة محيطًا رقبة (دون ريكاردو) الغليظة بذراعه ، وغارسًا مسدسه فى كرشه ، وهو يقول بابتسامة واثقة :

— مُرْ رجالك بالابتعاد وإلقاء أسلحتهم أيها



كان (أدهم) أسرع الجميع .. إذ قفز بسرعة ، محيطًا رقبة (دون ريكاردو) الغليظة بذراعه ، وغارزًا مسدسه فى كرشه ..

البدين ، وإلا حوَّلت كرشك الضخم إلى مصفاة .

صاح (دون ريكاردو) فى رجاله بفزع :

ــ ألقوا أسلحتكم ، وابتعدوا .. بسرعة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يشاهد رجال (المافيا) يلقون بأسلحتهم بحنق ، وقال :

ــ لقد أتيت إلى هنا للتحدُّث إليك يا (دون ريكاردو) .. ولم آت للقتال .

حدّق (دون ريكاردو) فى وجه (أدهم) بدهشة ، ثم قهقه ضاحكًا وهو يقول :

ــ يا لك من رجل جرىء !! وفيم تريد التحدُّث أيها الشيطان ؟

قال (أدهم) بهدوء :

ــ وحدنا يا (دون ريكاردو) .

عاد (دون ريكاردو) يضحك بصوته الغليظ ، ثم ربَّت على كتف (أدهم) بإعجاب وقال :

ــ حسنًا .. سنتحدث وحدنا فى غرفة مكتبى

الخاص أيها الشيطان .. لم لا تنحِّى هذا المسدس جانبًا ؟

أجابه (أدهم) بابتسامة باردة :

ــ عندما نتحدث وحدنا يا (دون) .

قهقه (دون ريكاردو) ضاحكًا مرة أخرى وهو يقول :

ــ لك ما تطلب أيها الشيطان .. أنا أحب أسلوبكَ الجرىء .

ثم صحبه إلى غرفة مكتبه وكأنهما صديقان ، وما أن أغلق عليهما الباب حتى جلس (دون ريكاردو) على مقعد وثير ، وأشار إلى (أدهم) أن يجلس على مقعد مقابل .. جلس (أدهم) باسترخاء وترك يده التى تحمل المسدس تتراخى بجواره ، ثم قال موجهًا سؤاله لـ (دون ريكاردو) :

ــ هل لى أن أعرف السبب الذى جعلك تأمر رجالك بقتلى ؟

قال (دون ريكاردو) وهو يشيح بذراعه :

ــ ليس بيننا أحقاد شخصية أيها الشيطان ، ولكن ....

قاطعه (أدهم) ببرود وهو ينزع تنكُّره :

ــ اسمى (أدهم) .. (أدهم صبرى) .. وأظن أنك تعرف الاسم جيدًا .

ضحك (دون ريكاردو) وقال :

ــ بالطبع يا مستر (صبرى) .. فى الواقع لقد كانت خدمة لصديق قديم .. ولكننى بعد أن قابلتك قررت إيقاف هذا الأمر .. ليس لأنك تهددِّنى بمسدسك يا مستر (صبرى) ، ولكن لأن شجاعتك أثارت إعجابى .

ثم مال على (أدهم) وهو يقول بجدية :

ــ ما رأيك فى العمل لحسابى ؟ إننى أحتاج إلى رجل مثلك ، تجرى فى عروقه شجاعة المصريين القدماء ، وجرأة فرسان العرب ... رجل لا يهاب المستحيل .

رفع (أدهم) مسدسه إلى وجه (دون ريكاردو) بهدوء وقال :

ـ هل تعلم كم أود الضغط على الزناد ؟

امتقع وجه (دون ريكاردو) ، وانعقدت حبات العرق على وجهه وهو يقول :

ـ ولكنك لن تفعل يا مستر (صبرى) .. أليس كذلك ؟

أرخى (أدهم) يده ثانية ، وقال بابتسامة :

ـ بالطبع .. سبق أن أخبرتك أننى لم أحضر هنا من أجل القتال ، ولكننى أريد منك خدمة يا (دون) .

ضحك (دون ريكاردو) وقال :

ـ لماذا تطلب الشياطين معاونة (دون ريكاردو) المسكين هذا الأسبوع ؟

أخرج (أدهم) مظروفًا من جيبه ، ووضعه على المنضدة المجاورة وهو يقول :

ـ وسأدفع الثمن يا (دون) .

ابتسم (دون ريكاردو) ومال على (أدهم) قائلاً :

ـ (دون ريكاردو) يقدم الخدمات مجانًا لأصدقائه .. ولرجاله فى المستقبل .

استند (أدهم) إلى مقعده باسترخاء ، وقال بهدوء شديد :

ـ أريد تقديم المفتش (هيستون) للعدالة .. أريد أن ينكشف قناعه أمام المسئولين .

قطب (دون ريكاردو) حاجبيه وقال :

ـ ولكن هذا الرجل يعد واحدًا من رجالى .. ولكن ..

ثم ابتسم وهو يتابع قائلاً :

ـ ولكننى سأفعل إذا وعدتنى بالتفكير فى العرض الذى قدمته لك .. ستكون ساعدى الأيمن .

ابتسم (أدهم) ولم يعلّق ، فبادله (دون ريكاردو) الابتسام ، وتناول سماعة الهاتف وطلب رقمًا خاصًا ..

وما أن تلقّى جوابًا حتى قال بلهجة آمرة :

ـ أنا (دون ريكاردو) .. أرسل كل الأوراق التى تدين المفتش (هيستون) إلى المباحث الفيدرالية .. نعم .. فى الحال .. هذا أمر .

ثم وضع السماعة ، والتفت إلى (أدهم) مبتسمًا وقال :

ـ لقد نفَّذت الجزء الخاص بى .. سيصبح المفتش (هيستون) مجرمًا فى نظر العدالة بعد أقل من ساعة واحدة .. والآن هل تعدنى بالتفكير جدِّيًا فيما عرضته عليك ؟

ابتسم (أدهم) بهدوء وقال :

ـ بالطبع يا (دون) .. بعد أن ترافقنى إلى الخارج لضمان السلامة .

* * *

بعد أن انصرف (أدهم) ابتسم (دون ريكاردو) وهو يقول لنفسه :

ـ هذا هو الرجل الذى أحتاج إليه ، لينتشر نشاط (المافيا) فى الشرق الأوسط كله .. ويا له من رجل !!

وقبل أن يكمل عبارته جاءه أحد رجاله قائلاً :

ـ (أنطونى) يقول : إن بالبوابة رجالًا من الـ (سى . أى . إيه) ، ومعهم عدد كبير من العربات المسلحة .

قطب (دون ريكاردو) حاجبيه وقال :

ـ اسمحوا لهم بالدخول .. ليس لدينا ما نخفيه .. لماذا جاءُوا يا تُرَى ؟

وبعد دقائق وقف أحد رجال المخابرات الأمريكية أمام (دون ريكاردو) ، وقال :

ـ لقد تلقينا مكالمة تليفونية تشير إلى اشتراكك فى عمليات تجسس حربية يا (دون) .. ومعنا أمر بتفتيش القصر .. هل تمانع ؟

ضحك (دون ريكاردو) وقال :

ـ بالطبع لا أيها الرجل .. (دون ريكاردو) لا يخفى شيئًا على الإطلاق .

تناول رجل المخابرات الأمريكى المظروف الموضوع على المنضدة ، وقال :

ــ ولكن هذا المظروف يحمل شعار المكتب الاستشارى للبنتاجون .. هل تسمح لى بالاطلاع على محتوياته ؟

امتقع وجه (دون ريكاردو) وهو يقول :

ــ ولكن .. هذا المظروف يخصُّ زائرًا .. إنه ليس ملكًا لى .. أقسم لكم ....

فتح رجل المخابرات المظروف واتسعت عيناه دهشة وهو يطلع على محتوياته ، ثم ابتسم وهو يدسُّه فى جيبه قائلًا :

ــ يبدو أنك قد وقعت يا (دون) هذه المرة .. أخيرًا .

* * *

١٤ ــ سقوط الأقنعة . .

ضحك السفير المصرى وهو يربِّت على كتف (أدهم) باعتزاز وهو يقول :

ــ ما زلت متهوِّرًا كما عهدتك قديمًا يا (أدهم) .. صدقنى .. لقد كان العمل معك متعة .

ابتسمت (منى) وهى تقول :

ــ أوافقك على هذا القول يا سيِّدى السفير .

تناول السفير صحيفة أمريكية وقال :

ــ هل تعلم أنك صانع كل الأخبار الهامة فى جرائد اليوم ؟ القبض على (چوزيف إفرام) مدير مكتب المستشار العسكرى للبنتاجون .. القبض على (دون ريكاردو) الأب الروحى لعصابات (المافيا) متلبسًا لأول مرة .. القبض على المفتش (هيستون) بتهمة الارتشاء .. حتى الخبر الخاص بقدوم الوفد العسكرى

المصرى لإجراء مباحثات التسليح ، كنت أنت صاحب الفضل فيه .

ابتسم (أدهم) بكسل ، وقالت (منى) :

ــ ولكن كيف توصَّلت إلى وضع بطاقة (چوزيف) ، التى تفيد كونه ضابطًا فى المخابرات المعادية فى منزله ؟ . بل كيف أمكنك الحصول عليها أصلًا ؟

قال (أدهم) وهو يغلق عينيه بتراخ :

ــ إنها ليست بطاقته الحقيقية ، ولكن حتى هو لم ينتبه إلى ذلك .. ليس من الطبيعى منطقيًّا أن يحمل ضابط مخابرات فى مهمة كمهمة (چوزيف) ، أية بطاقة تشير إلى حقيقة هويته .. ولكن هذه البطاقة واحدة من تحف صديقنا (قدرى) ، فى المكتب رقم (سبعة) بإدارة المخابرات الحربية .. إنه عبقرى ، ولو عمل فى مجال التزوير لأصبح أشهر مزوِّر فى العالم أجمع .

ضحك السفير وقال :

ــ أنت مُحِقٌّ فى هذا .. ولكن الذى أعجبنى جدًّا ، هو تلك الطريقة البسيطة ، التى وضَعْت بها صور الوثائق التى قمت بتصويرها من مكتب البنتاجون فى قصر (دون ريكاردو) .. لقد أوقعت بالرجل ، وفعلت ما عجز عنه رجال البوليس الأمريكى دائمًا .

ابتسمت (منى) بإعجاب وقالت :

ــ لو أن البوليس الأمريكى علم بما فعلت يا سيادة المقدم ، لمنحك وسامًا ، بسبب بطولتك فى الإيقاع بالمفتش (هيستون) و (دون ريكاردو) .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة وقال :

ــ هل تظنين ذلك أيتها الملازم ؟

نظرت إليه (منى) بدهشة وقالت :

ــ بالطبع .. لقد أنهيت المهمة التى أسندت إليك بنجاح ، وأضفت إليها الإيقاع بزعيم عصابات (المافيا) التى ترتعد لمجرد ذكر اسمها الملايين ، وكشفت القناع عن

مفتش شرطة مرتش .. ألا يُعَدّ هذا نجاحًا باهرًا ؟ وألّا تُعَدّ هذه بطولة نادرة ؟

ضحك السفير ، وقال وهو ينظر إلى (أدهم) ، الذى أغلق عينيه :

ــ ربما كان هذا رأيك أيتها الملازم (منى) ، ولكننى أعتقد أن رؤساءه فى المخابرات الحربية سيكون لهم رأى آخر .

استرخى (أدهم) فى مقعده فى كسل وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيه ، على حين حدّقت (منى) فى وجهيهما وقد تملكتها الدهشة .

* * *



١٥ ــ الختام ..

وقف (أدهم صبرى) بهدوء أمام مدير المخابرات الحربية ، الذى قال بلهجة جافة :

ــ يجب أن نعترف أيها المقدم أنك قد أنجزت مهمة تكاد تكون مستحيلة ، وبنجاح باهر .. فكشف القناع عن ضابط مخابرات معادٍ يتجسَّس على دولة صديقة لدولته يعدّ أمرًا عظيمًا يعجز عنه الكثيرون .. وصحيح أنك قد وضعت دولته فى موقف حرج أمام الولايات المتحدة الأمريكية ، وبخاصة أن دولته تعد الطفل المدلل لأمريكا فى الشرق الأوسط .. ولكن ....

ثم تحوَّلت لهجته إلى الحدَّة وهو يقول :

ــ ولكن دخولك فى صراعات جانبية من أجل انتقام شخصى ، يعد أمرًا منافيًا لقواعد العمل فى المخابرات الحربية .. لقد عرضت نفسك لخطر انكشاف سرّك ، وأنت تعمل على الإيقاع بمفتش البوليس الأمريكى وزعيم عصابات (المافيا) ..

برغم أنه فى تلك اللحظة كانت مهمتك قد انتهت بنجاح .. وكانت النتيجة أن الرأى العام الأمريكى قد نسب عمليات التجسُّس إلى عصابات (المافيا) ، نظرًا لتورط الأب الروحى لها فى الأمر .. وليس هذا ما كنا نسعى إليه .

قالت (منى) محاولة الدفاع عن (أدهم) :

ــ ولكن يا سيّدى .. الإيقاع بزعيم عصابات (المافيا) يعد بطولة .. كم من الرجال فشلوا فى تحقيق هذا الأمر .

نظر إليها مدير المخابرات بحدّة وقال :

ــ هذا الأمر لا يخصنا أيتها الملازم .. فلنترك مثل هذه البطولات للبوليس الأمريكى .. ثم إن الفضل فى ذلك قد عاد إلى البوليس الأمريكى ، وليس إلى المقدم (أدهم) ، بسبب سرية العمل الحتمية هنا فى المخابرات .

تكلم (أدهم) لأول مرة منذ دخوله مكتب مدير المخابرات فقال :

ــ لم يكن يعنينى مطلقًا انتساب الفضل إلىّ يا سيّدى ، المهم أن عصابات (المافيا) تعلم الآن أنه ليس من السهل الدخول فى صراع مع ضابط مخابرات مصرى .

احتد مدير المخابرات وهو يقول :

ــ وهل تعد نفسك ضابطًا عاديًّا أيها المقدم ؟ هل نسيت لماذا يرمز إليك بالرمز (ن ــ ١) ؟

ابتسمت (منى) وقالت بخبث :

ــ أعتقد أن سؤالك هذا يجيب عمّا فعله سيادة المقدم يا سيّدى .

ابتسم مدير المخابرات بالرغم منه ، وقال :

ــ هذا صحيح أيتها الملازم .

ثم التفت إلى (أدهم) قائلًا :

ــ والآن أيها المقدم .. هل أكافئك لنجاحك الباهر فى أداء المهمة ، أو أعاقبك على مخالفتك الأوامر والقواعد المعمول بها فى المخابرات ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

ـ افعل ما يمليه عليك ضميرك يا سيّدى .

أطرق مدير المخابرات قليلًا ثم قال :

ـ أعتقد أنك تستحق المكافأة أيها المقدم .. عن جدارة .. أنت وزميلتك الملازم (منى) .

ثم أشار إليهما بالانصراف .. وما أن أغلق الباب خلفهما ، حتى ابتسم مدير المخابرات ابتسامة إعجاب وهو يقول :

ـ يا لك من رجل أيها المقدم (أدهم صبرى) !! إنك بحق .. رجل المستحيل .

(تمت بحمد الله)

● العدد القـادم ●

صائد الجواسيس

● كيف سقط ضابط مخابرات مصرى فى فخ أعدته المخابرات المعادية ؟

● لماذا اختارت المخابرات المعادية ألمانيا بالذات لتنفيذ هذا المخطط ؟

● تُرَى هل ينجح (أدهم صبرى) فى إنقاذ زميله وهزيمة المخابرات المعادية ؟

● اقرإ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل رجل المستحيل .

اقرإ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم